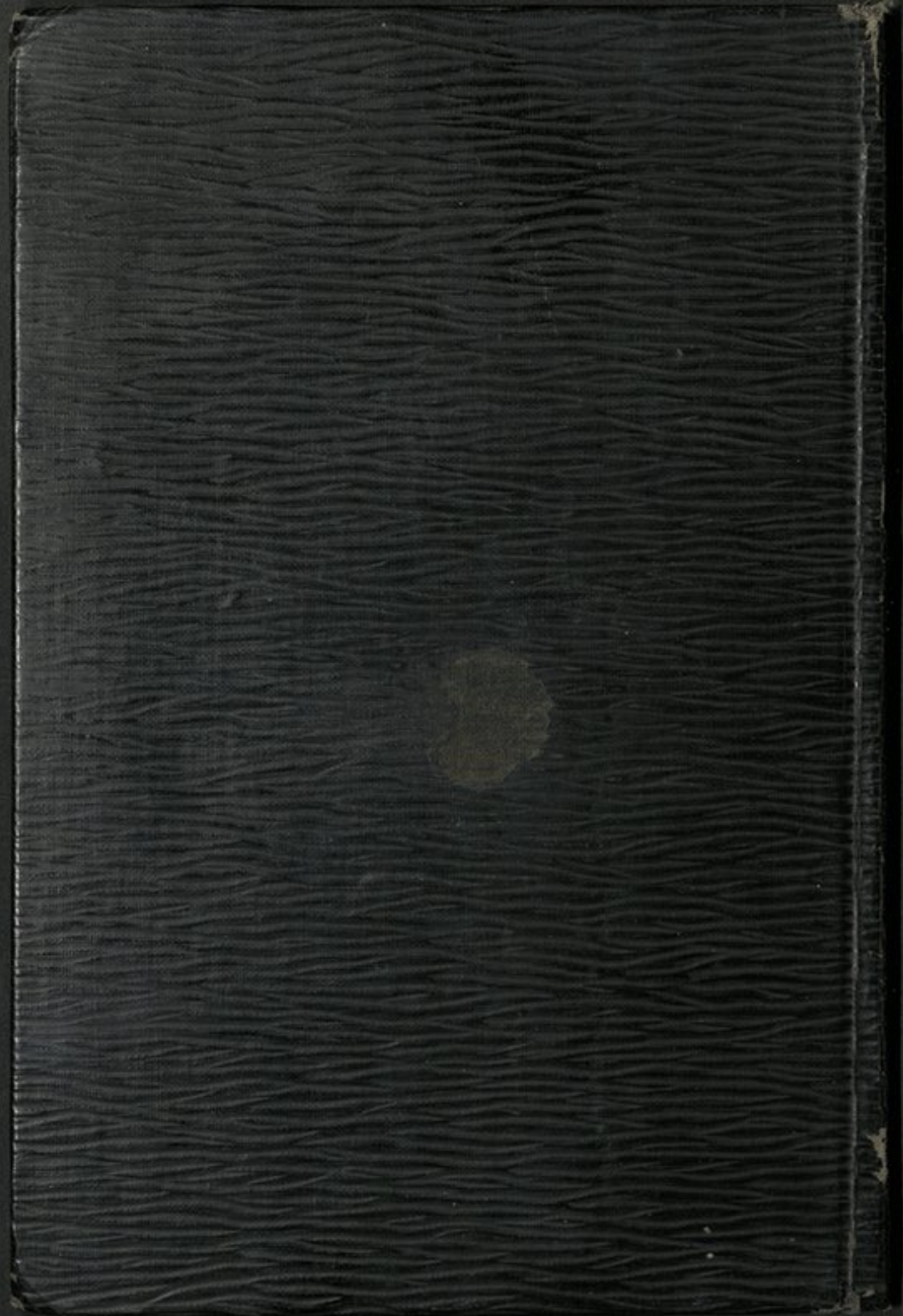
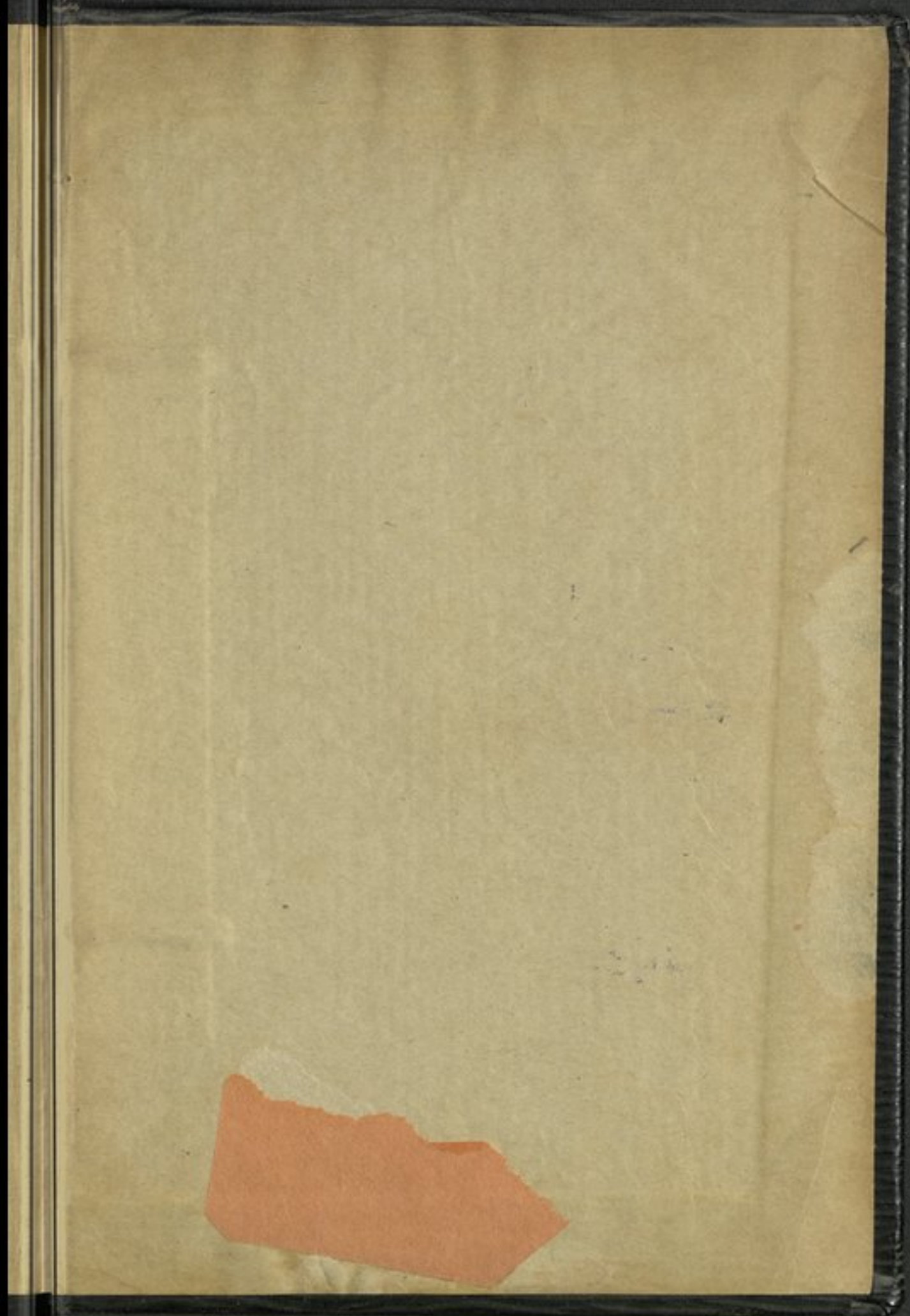






297.

R 62 a A.

~~177-17~~

~~DE 18 '58~~

~~Jan 9 '59~~

~~JAN 13 '60~~

~~JAN 27 '60~~

~~12 MAR 1975~~

~~1 AUG 1972~~

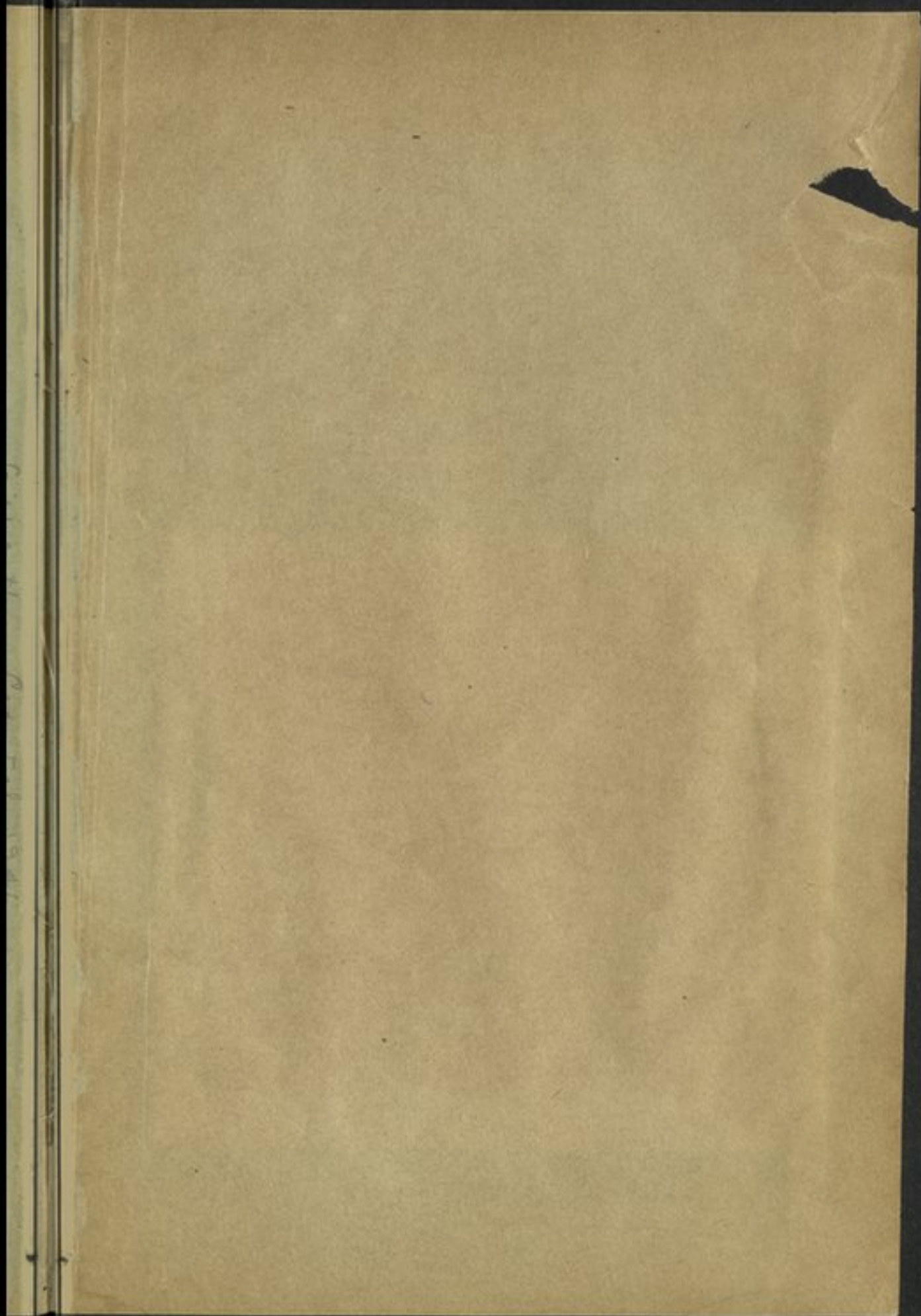
~~28 JAN 1973~~

~~JAN 27 1978~~
27 DEC 1978

43. LIB.

16 NOV 1973

183 FEB 1974



297

R62 aA

C.1

عَهْدُ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ

وهو حجة للنصارى على المسلمين
وللمسلمين على النصارى

.....

تأليف

الأستاذ فهد الرباطي اللبناني



59779

الطبعة الوطنية

١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

Gifted by the Library of the University of Chicago 1946

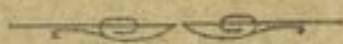


اهداء الكتاب

الى كبير قومه ومناط آمالهم ومسند زعامتهم السيد ملحم ابراهيم
سماحه مرشح نيابة المتن في الانتخاب السابق

الف غيري من الكتبة والمصنفين ان يزينوا صدور كتبهم وصحفهم
باسماء الملوك والعظماء اكباراً وتزلفاً وخالف مذهبهم باهداء كتابي هذا
الى عصامي من نخبة افراد لبنان انتمت تربة القرية الخضراء وانجبت عائلة بني
سماحه فكان مثلاً عالمياً للشهامة والنبيل وعالمياً بارزاً من اعلام السماحة والفضل
لعب الرجل في حكومة الدباس دوراً هاماً وكان بري الساحة طاهر
الذيل ورشح في حكومة اده نائباً عن الروم الكاثوليك في المتن فحامت
عليه الابصار واتجهت اليه الافكار

هو منشي مصيف بولونيا في غابات المروج وضور الخشاره واشهر
مقاولي لبنان ومعتمدي الاشغال النافعة في حكومته منذ عهد بعيد
لاذ بيابه الادب فاعلى مناره واستجار به الاديب فاجاره على حين ترى
في البلاد مئات من الاغنياء لا تذكر لهم في جانب الادب عاطفة ولا تندي
اكفهم على البر بعارفة وخير الناس من تقع الناس فقول في حياته بجميل
الشكر وجوزي بعد مائة بجزيل الاجر
واقراً بما لهذا الذات من الفاخر والايادي البيضاء اهديت اليه هذا
الكتاب وحايث بجمال اوصافه صورة الاهداء



مقدمة الكتاب

تخصية علي بن ابي طالب ومطاته في الاسلام

لحضرة الاديب المفكر والكاتب النقاد الاستاذ
انا تول مراد احد خريجي الجامعة الاميركانية

احمد الله الذي انزل على السنة انبيائه واعوانه في آيات الوحي
والالهام في توراته وانجيله وقرآنه ، سبحانه جل جلاله لم يختص شعباً
دون شعب بدينه وايمانه ، ولم يميز سنياً عن شيعي بنعيم حوره وجنانه
واما بعد فقد رغب الى صديقي مؤلف هذا الكتاب ان
ان انشيء رسالة قيمة في السيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فحاذرت الموقف واعظمت المطلب ، اعلمي ان التصدي لهذا الموضوع
الجليل من ادق ما يكتب واما المقدمة فهذه :

ليس اعجابي بعلي بن ابي طالب اقل من اعجابي بمحمد بن عبد الله
ان الرسول حبيب الله وعلياً حبيب الرسول ونزولا على هذه
القربة كان الرجل انبل رجال الصحابة واحقهم بالخلافة
اذا كان الله اختص محمداً لرسالته ، فقد اختار علياً لارشاد امته ،

ب

فأفاض على الاول الوحي وعلى الثاني العلم والحكمة ، وساء طالع
علي فمات الرسول قبل ان يشتد ساعده . ويعظم ايده ، فأثر ذلك
على حياته ومستقبله وضعف قوة الاسلام
وعلا قدر الرجل بنفسه ، وعظمت فضيلته فكثرت في المسلمين
حساده ، وانكر حقه في الخلافة اضداده ، فساعد على ظهور الفتنة
وفشو الخلاف والشقاق بين المسلمين .

واتفق ان علياً كان نقي الدخلة طاهر القلب ، وخصمه معاوية
ابن ابي سفيان كان ذا حيلة ودهاء فغلبه على امره في السياسة وزين
لخصومه انه غير بريء من مقتل عثمان ففرق الكلمة وافسد .

حسبه ونشأته

هو ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
القرشي ولد في مكة سنة ٦٠٠ ومات ابوه وهو في السادسة من عمره
فاخذته ابن عمه محمد الى بيته وتوفر على تربيته بكل ما في قلبه من حب
له وعطف عليه متوسماً فيه خيراً عاقداً على ذكائه ونباهته املاً

حبه للنبي وایمانه

واجتمعت لعل بحضارة الرسول له قرابة الرحم وقربة الروح
فشب على حبه والعمل على مرضاته ولما جاهر بدعوته تبعه علي على
الاسلام وهو غلام فكان اول من اسلم بعد خديجة وبرّ بايمانه
للرسول واخلص وكان يذوب غيره على الاسلام ويتهالك في ارضاء

ج

ان عمه ولما هدره اهل مكة واجبروه على الحرب منها اقام علياً مكانه
في منزله ثم تبعه هذا الى يثرب ومن هناك رافقه في غزواته وحروبه

شكله واوصافه

كان علي متوسط القامة الى القصر اسمر اللون اصلع ثقیل
العینین وافر الشعر عظیم الاحیة جمیل الطلعة بشوش الوجه عبل
الذراعین والساقین ضخیم العضلات شديدها. وكان متواضعاً زاهداً
قنوعاً يحب التصديق والاحسان. قال ضرار بن ضمرة وهو من
خواصه كان علي يعجبه من الطعام ما خشن، ومن اللباس ما قصر.
يحيينا اذا دعونا، ويعطينا اذا سألناه، وكنا والله على قربتنا منه
لا نكلمه هيبة له.

انصاره وبيعته

وتم لعلي بعد اخفاقه مراراً في البيعة ان قوماً من المهاجرين
والانصار اجتمعوا وبايعوه بالخلافة ورأب مقتل عثمان بعضهم فقاعدوا
عنه، واعرض عنه كذلك زعماء قريش واشراف المدينة للسبب عينه،
ثم تخلى عنه اقرب قومه الهاشميين كمأشاة زوجة النبي وابنة ابي
بكر ورجال حزبها وكانت ترغب في طلحة وتكره عثمان وكثيراً
ما اثار القوم عليه. وبينما هي راجعة يوماً من الحج اخبرت بمقتل
عثمان فسرت في نفسها ظانة ان الخلافة تؤول الى طلحة ولما بلغها خبر
مبايعة علي تغيرت عما كانت عليه وصاحت واعثماناه ما قتله الا علي

وعلم بالامر طلحة والزبير وكانا قد بايعا علياً فرجعاً عن مبايعتهما
وانضما الى عائشة فقوي حزب المعارضة وكان معاوية يرقب عن بعد
عاقبة تلك الفتنة الاهلية ويعمل على اضرار نارها كلما وجد الى
ذلك سبيلاً .

ولما انتشر حزب المعارضة جاهر بعدائه لعلي واخذ يطالبه بدم
الخليفة الشهيد كما تدل على ذلك رسائله الى علي ولم يكن ذلك
لحزنه على عثمان ورغبة في اخذ ثاره وانما كان ذلك حسداً منه
وطمعاً بشق المسلمين عنه .

بأسه وشجاعته

ورأى علي ان يتدارك امره مع حزب المعارضة قبل استفحال
شره فهب لاجتاد الفتنة حال شوبها باخضاع العراق والشام وللحال
غادر المدينة الى البصرة حيث خيم حزب عائشة وطلحة والزبير
فالتقى القوم امام المدينة في قرية تدعى الخريبة وكانت عائشة راكبة
جملاً تثير حمية الرجال من هودجها الاحمر .

فانتشب القتال وكان ذلك اليوم شديد الوطأة على حزب
المعارضة قتل فيه الزبير وجرح طلحة جرحاً بليغاً مات من تأثيره
ورمي هودج عائشة فكان كالقنفذ من وقع النبال وقطع على خطام
الجلل سبعون يداً ، ثم انتهت المعركة بانتصار علي في ١٠ جمادى الثانية
سنة ٣٦ ويقدر المسعودي قتلى معركة الجمل بثمانية عشر ألفاً

حروبه وغزواته

وحزن علي لمصاب المسلمين في هذه المعركة وبكى القتلى
ورفق بالجرحي بينما كان خصمه معاوية يستغل الفتنة ويحرض المحاريين
على المقاومة ويجمع جيوشه لمصادمة جيوش علي في كل مكان ولما
رأى ذلك علي منه شجع قومه على متابعة القتال وسار زاحفاً على
جيوش معاوية وكان قائد جيوشه في الكوفة الاشتر النخعي ومن
هناك مشى في ٥ شوال سنة ٣٦ على المدائن فدخلها وقطع الفرات
الى الرقة فالتقى بجيوش معاوية في سهول صفيين وهي موضع غربي
الرقة على ضفة الفرات اليمنى فابتدأت بين الفريقين في بادئ الامر
مناوشات طفيفة لان القوم كانوا يتوقعون الصلح القريب

وكان اول الحوادث ان جيش معاوية امتلك الماء على جيش
علي فنزعه عنه الاشر وسمح لجيش معاوية بالشرب ثم اتفقا على
الهدنة مدة شهر محرم فكان يجتمع الفريقان وينسيان الحرب مؤملين
خيراً بقرب وقوع الصلح .

وترادفت الرسائل بين علي ومعاوية وفي اكثرها يطالب
معاوية بثار عثمان وعلي يدعو به الى الطاعة حتي انقضى محرم فمادت
المناوشات بين الجيشين اشد من ذي قبل وامر علي كل قبيلة من
العراق ان تكفيه شر اختها من الشام وكان اشد زمن الحرب وقعاً
ليلة الخميس الجمعة ١٠ صفر سنة ٣٧ فحمل فيها الاشر حملة زعزعت

جيوش الشام عن مراكزها واخافت معاوية فتضعضع .
 واذ كان جيوش العراق يسرون للنصر رأوا المصاحف اي
 نسخ القرآن مرفوعة على رؤوس الحراب في جيش معاوية فهابوا
 متابعة الحرب واسقط في يد علي اذ فطن لحيلة خصمه وقيل ان عمراً
 ابن العاص قد ابتدع هذه الحيلة .

ثم اقترح معاوية اقامة حكمين يفصلان في المسألة بما يأمر به
 كتاب الله فرضي علي مرغماً فاقام معاوية عنه حكماً عمراً بن العاص
 واجبر علي على قبول ابي موسى الاشعري واجتمع الحكماء في اذرح
 قرب دومة الجندل لسهولة الوصول اليها ووفرة ماؤها وحرر في ذلك
 صك يبين الشروط التي يجب البحث فيها قد اضربنا عن سردها
 لضيق المقام وفي ذيلها تواريخ الشهود وابي الاشر ان يوقعها لانها
 جعلت علماً ومعاوية في كفة واحدة مع ان علماً كان الغالب ومعاوية
 المغلوب وانما كان في التحكيم وشروط الاتفاق حيف واقتراء علي
 واصر علي على رفض الحكم بعد اضطراب الجيش فخرج حزب
 عليه ولم يذهبوا معه الى الكوفة بل ساروا الى حروراء ثم احتلوا
 المدائن واكثروا فيها من الفساد نابذين الطاعة وشعارهم لا حكم
 الا الله وكان علي يستعد لاعادة الكرة على معاوية فبلغه ما ياتيه
 الخوارج من الفظائع فسار اليهم حتى اصطدم بجموعهم في النهروان
 فكثر فيهم القتل وارجع بعضهم سلباً وضمهم تحت لوائه .

المؤامرة عليه ومقتله

وعاد علي الى الكوفة يستعد للقتال واستمر معاوية على مطالبته
 بدم عثمان فحنق المسلمون عليهما وصمموا على قتل الزعماء الثلاثة
 علي ومعاوية وعمر بن العاص ، اما معاوية وعمر بن فخرها واما علي
 فادر كه ابن ملجم بالمسجد في الكوفة فضربه بسيف مسموم شق
 جبهته فمات بعد ثلاثة ايام وكان عمر علي وقتئذ ٦٣ سنة وانتقم من
 قاتله شر انتقام واختلف الناس في موضع قبره والراجح انه دفن
 في الكوفة .

ادبه وبلاغته

كان علي افصح وابلغ اهل زمانه واغزرهم علماً واوفرهم ادباً
 واوسمهم حكمة وادبه لا يقتصر على صياغة ثر وقرض شعر وانما
 ادبه ادب النفس المتصفة بالفضيلة والكمال ، ونفس علي امتازت
 بالمواهب والقوى العلية ورفعت شخصيته على كل شخصية من
 عظماء العرب فهناك قوة الخيلة في علي وهي تحسن استحضار
 الصور وتمثيلها كما يظهر ذلك في تعابيره وتشابيهه المحكمة عندما
 يريد ان يصور الاشياء وهل اجمل واحكم في تصويره عراك الحياة
 من قوله : اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع . وتصويره
 الرتب والمناصب ومقادير الرجال بقوله : الولايات مضامير الرجال
 والولاة كخيال السباق و كقوله مشيراً الى غلبة الحق على الباطل :

ح

من صار ع الحق صرعه وامثال كثيرة في اقواله وحكمه قد اقتصرنا
منها على هذا القدر لشهرتها وتدهشك منه قوة عقله في المنطق
وبلاغة التعبير عنها في رسائله ونصائحه وهذا انموذج منها في كتابه
الى احد عماله : دع الاسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وامسك
من المال بقدر ضرورتك وقدم الفاضل ليوم حاجتك ارجو ان
يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المسكبرين . او تطمع
وانت سادر في نعيم تمنعه اليتيم والارملة ان يوجب لك ثواب
المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام
ومن ابلغ واروع كلامه قوله لمن افراط يوماً في مديحه وهو
ليس من مريديه : انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك .

نهج البلاغة

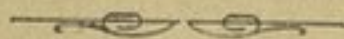
للشراح والمؤرخين في نهج البلاغة اقوال ومذاهب شتى
فمنهم من ينسبه كله الى علي ومنه من ينسب بعضه الى غيره فابن
خلكان نسبته الى جامعه وتابعه الصفدي وغيره وقال المستشرق
كليمان هوارد ان علياً بن طاهر المعروف بالمرتضى هو مؤلف
الكتاب. وتعدد فيه الشراح الى ان بلغوا الستة والعشرين واشهرهم
من الاقدمين عبد الحميد المعتزلي شرحه شرحاً مطولاً في عشرين
جزءاً ومن المعاصرين الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية شرحه
في جزئين طبعا مرتين في بيروت تحت مناظرة الشيخ محيي الدين

الخياط سنة ١٣٢٩ - ١٩١١

وكتاب نهج البلاغة يدور على ثلاثة : اولها الخطب والاوامر
وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ

ويقول الشيخ محمد عبده انه يحتوي جميع ما يعرض للكاتب
والخاطب من اغراض الكلام فقد تعرض للمدح والذم ولترغيب
في الفضائل والتنفير من الرذائل مع المحاورات السياسية والمخاصمات
الجدلية وبيان حقوق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي
الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد السامية

وعلى الجملة فقد قال فيه البلغاء : هو دون كلام الله وفوق
كلام المخلوق . والمسلمون في علي فريقان فريق احبوه الى حد
العبادة فكفروا وفريق ابغضوه الى حد الجنون فكفروا ايضاً واما
المسيحيون فيعتبرونه في الاسلام كبولس الرسول في النصرانية
ومن كان هذا شأنه عند الامتين فاحربه ان يكون عظيماً وان
يتميز عن كل امام وخليفة في الاسلام .



عَهْدُ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ

وهو حجة للنصارى على المسلمين
وللمسلمين على النصارى

.....

تأليف

الأستاذ فهد الرباطي اللبناني



سلسلة مطبوعات [الاهلية]

الطبعة الوطنية

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

المكتبة الأهلية

في بيروت

للطبع والتأليف والترجمة والنشر

مقدمة المؤلف

مهما يكن من براعة الكتاب في مقدماتهم، وتفننهم بتصوير ما عندهم من نتاج الفكر وعلان الادب الناضج، فاني احتفظ لنفسي بحق انشاء مقدمتي هذه لانها تعرفني الى القراء، وتتم عن افكاري ومبادئ الذاتية، ولا سيما اذا اسفرت عن مغزى التأليف وغرض المؤلف

والمقدمة تتولى تعريف الاديان وكشف اسرارها وشرح مبادئها منذ كانت الى اليوم وترد ذلك بدرس وتحليل دقيقين يدعو اليهما العلم وحد الفلسفة في هذا العصر الدين ما دان به المخلوق للخالق سبحانه وتعالى، واتخذ عبادة ديناً املاً بالثواب، وخشية من العقاب فهو فطري في الانسان يدعو اليه اثنان: ميل العقل الى كشف المجهول، وحب البقاء والخلود ولولا هذان العاملان لما اعتقد احد بالاله ولا دان بدين. ومعنى الدين لغة الطاعة والجزاء من دان يدين ومن الدين بمعنى الشيء غير الحاضر والجزاء مجهول ايضاً والطاعة تنتظر بعد

الامر واذا اقتصر معناه على اختصاصه بجماعة دون سواها واتمائه
اليها فهو الملة

وفي مفهوم كلام القرآن: الدين يراد به الطاعة والجزاء واستعير
للشريعة اذا شمل الدين والدنيا معاً كدين الاسلام وفي تفسير
النيسابوري: الدين في اللغة الجزاء ثم الطاعة سميت ديناً لانها
سبب الجزاء

وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني: الدين هو الطاعة
والانقياد والحساب والجزاء ثم يجعل بمعنى الشريعة والملة ويقول
المستشرق ماكدونلد: الدين ثلاث كلمات كلمة عبرية بمعنى حكم
وكلمة عربية بمعنى العادة والدين، وكلمة فارسية بمعنى الملة،
والقرآن نفسه يسمي ما كان عليه العرب ديناً كما في آية ٦ سورة
١٠٩ لكم دينكم ولي دين — عطفاً على الآية التي يقول بها تلميحاً
الى اديان العرب كافة: دان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشر كوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
ان الله على كل شيء شهيد،

اما مذهب الصابئة فيقر بالالوهية ولكنه يرى انا نحتاج
في معرفة او امره واحكامه الى وسيط وهذا الوسيط يجب ان
يكون روحانياً لا جسمانياً ففزعوا الى هياكل الارواح وهي
الكواكب فهم عبدة الكواكب

واما المجوس فهم ثنوية اثبتوا للعلم اصليين مدبرين يقتسمان الخير
والشر احدهما يسمى النور والثاني الظلمة، والمجوس الاصلية زعموا
ان الاصليين لا يجب ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي
والظلمة محدث، والمجوس يعتقدون ايضاً ان الدين يجب ان يكون
بواسطة نبي وان يعتمد على كتاب

وكلام القرآن يدلنا ان الدين لا يكون الا وحياً من الله الى
انبيائه الذين يختارهم من عباده ويرسلهم ائمة يهدون الى عبادة الله
الواحد الاحد، وعليه الاية : كذلك ارسلناك في امة قد خلت
من قبلها امم لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن .
قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ، وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون — انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتيناه داود زبوراً ، ورسلاً
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليماً ، رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيم (سورة النساء آية ١٦٣)
١٦٤ ، ١٦٥) وقال تعالى : وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما
بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه — فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع

اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو
شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم — فاستبقوا
الخيرات الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
(سورة ٤ المائدة آية ٤٨)

قال الطبري ثم ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخبره انه
انزل الكتاب مصداقاً لما بين يديه من الكتاب وامره بالعمل بما
فيه والحكم بما انزل اليه فيه دون ما في سائر الكتب غيره واعلمه
انه جعل له ولائته شريعة غير شريعة الانبياء والامم قبله الذين
قص عليه قصصهم وان كان دينه ودينهم في توحيد الله والاقرار
بما جاءهم من عنده والانتفاء الى امره ونهيه واحداً فهم مختلفو
الاحوال فيما شرع لكل واحد منهم ولائته فيما احل لهم وحرم
عليهم .

وآيات القرآن على الدين والوحي وما اختص به النبي وامته
دون غيرها كثيرة وفي التوراة اليهودية آيات ما اختص به اليهود
وآثرهم على خلقه وجعلهم له شعباً خاصاً وكلم موسى وانزل عليه ما
انزل لهداية قومه وارشادهم

وفي الانجيل آيات ما ميز به الله النصارى من ارسال روحه
ونفخته القدسية في شخص الناصري مؤيداً بقوة من عنده
ومعجزات لم يأتها نبياً ورسولاً من قبله. والاديان كلها اذا تتبعناها

ينصها وفصها تنشد املا، وتتقصى مجهولا، وتتخوف قوة خفية
معاقبة ولم تقم الحجة القاطعة عقلا وعلما على نهاية ما هنالك من
الامور والاسرار وعليه تضاربت الاميال والاقوال وتخبطت
الاجيال في ظلمات من التيه والريب بعضها فوق بعض ولن تنجلي
هذه الظلمات الا يوم يأتي الله في متون السحاب لاعلان يوم
الدين والحساب

اما الدين في الفلسفة فهو تقويم النفس في دنياها لتنال الثواب
والسعادة في اخرها. واما الدين في الشرع فهو التزام التقوى
والعدل للسير بالناس على جادة النور والحق نحو الصلاح والكمال
فاذا اعوجت النفس وفسد الشرع بالخروج عن العدل
والعراط المستقيم فسد الدين وزاغت مبادئ الفلسفة عن محجة
الحق والهدى فادت بالانسان الى الكفر والفوضوية الويلة
قال ابن رشد في كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة
من الاتصال: وينبغي ان نعلم مقصود الشرع انما هو العلم الحق
والعمل الحق اما العلم الحق فهو معرفة الله تعالى ومعرفة سعادة
الآخري وشقاؤها. واما العمل الحق فهو التزام الاعمال التي تؤدي
الى السعادة وتجنب الاعمال التي تؤدي الى الشقاء

وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: ان السعادة لا
تنال الا بالحكمة والحكمة تتطلب علم الشيء والعمل به وكذلك

انقسمت في ذاتها الى قسمين : قسم عامي وهو علم الحق ، وقسم
عملي وهو عمل الخير

فالدين اذن يطابق حدتي الفلسفة والشريعة لانه يهدي الى
علم الحق ويأمر بعمل الخير ولا يعلم دين في العالم غير هذا فالاديان
القويمة كلها صالحة وانما فسد العباد بخروجهم عن سننها وتعاليمها
الصالحة وفسد اربابها بتنكبهم عن طريق الحق والفضيلة فادى ذلك
الى انتشار العدمية والفوضى وانكار وجود الله والكفر برسله
وانبيائه وانقلب على المجتمع بالويل والبلاء

وليس اوقع وانجع في اصلاح حال المجتمع من التوفيق بين
الدين والشريعة والفلسفة ورد المؤمنين والعباد قاطبة الى اقوال
الانبياء والرسل واتباع سيرهم ومثلهم العليا

وهذا ما الجأني الى وضع هذا الكتاب رداً للمسلمين
والنصارى جميعاً الى مشيئة الله عز وجل ومثال الرسول وعهده
الذي اوجبه على المسلمين خاصة واكد عليهم العمل به حفظاً لدينه
وملته وضناً بالامة العربية جمعاء ان تصير بالخلاف والشقاء الى
الويل والبوار

واني لا اعتقد بعد اطلاع سواد الامة على هذا الكتاب بانه
سيحدث انقلاباً عاماً في الميول والافكار ، ويدفع حكماً وسواس
هذا الزمان مسلمين ومسيحيين لاصلاح خطيئة اولئك الاسلاف

والتأليف بين النفوس المتنافرة، والقلوب المتباعدة توطيداً لاركان
 الاخاء والاتحاد بين عناصر الامة العربية وصفوفها ، وتقاديا من
 سعي الدول الغربية بينها بالخلاف والتفرقة، والتوسل بهذه العوامل
 الدينية النفسية ، الى تفكيك عرى الامة وتمزيق اوصالها وكفى
 بروح الرسول المقدسة وعهده الشريف دليلاً على حلمه وعدله
 العربي ، وحجة على من يتخذ الدين والقرآن اداة لاذلال اخيه
 العربي وآلة للسيادة والانتقام



سؤالهم الفرائد

— « على اليهود ، والمسيح ، والنصارى » —

قال في سورة البقرة من آيات : ولقد آتينا موسى الكتاب
وقمينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى ابن مريم البينات
وأيدناه بروح القدس ، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون . وقالوا قلوبنا غُلْفٌ
بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ، ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .
وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نوؤ من بما أنزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون
أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين . قل إن كانت لكم
الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
إن كنتم صادقين . ولكن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم

واللهُ عليمٌ بالظالمين . ولقد أنزلنا إليك آياتٍ بيناتٍ وما يكفُرُ
بها إلا الفاسقون ، أو كلما عاهدوا عهداً نبذَهُ فریقٌ منهم بل
أكثرُهم لا يؤمنون ، ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مُصدِّقٌ
لما مَرَّبَهُمْ نبذَ فریقٌ من الذين أوتوا الكتابَ كتابَ الله
وراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

الى أن يقول وهو 'بابُ الدين' : وأقيموا الصلاةَ وآتوا
الزكاةَ وما تُدْرِكُوا من أنفسِكُمْ من خيرٍ تجدوه عند الله إن الله
بما تعملون بصيرٌ ، وقالوا كنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ
هُودًا أو نَصَارَى تلكَ آمايُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ...

ومن أحسن ما قال في هذا المعنى : بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ . وقالت اليهود ليست النصارى على شيءٍ وقالت
النصارى ليست اليهود على شيءٍ وهم يُلْمُونَ الكتابَ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

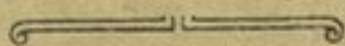
وقال في سورة المائدة من آيات : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ فَا تَتَمُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ
نَقِيْبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ
بِرُسُلِي وَعَزَزْتُمْ أَوْقُرُضْتُمْ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَا تَكْفُرْنَ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا دَخَلْنَاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ، وَمَنْ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ
فَاغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ
اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

إِلَى أَنْ يَقُولَ : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ

وَاجْبَاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ
خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَالِيهِ الْمَصِيرُ ..

عند هذا القدر تقف من الشواهد القرآنية وفيه غنية عن
المزيد لاثبات ما نعزوه إلى الأديان من مختلف اللهجات والنزعات
في بث روحها ونشر تعاليمها والجوهر واحد والغاية واحدة وهي الله
وما بقي منها انعام والحنان لفظية توؤدي اثر الايمان الى النفس وتمت
الى الله عز وجل وانقرار الاخير الثابت في النفس والقلب معاً
هو حب الله والاتحاد به والآلة الموسيقية التي تعزف بهذا النشيد
السماوي الساحر هي العدل الحق اي عمل الخير الذي يأمر به
كل دين وينهى عن الشر وعليه قول القرآن وعد الله الذين عملوا
الصالحات ان .. والحكيم العاقل من نظر في الكتاب الى معناه
وروحه لا الى لفظه وشروحه فلا عبرة بكثرة الالفاظ والشروح
اذا كان المعنى واحداً وهو تقويم النفس والقصد واحداً وهو عبادة
الله كيفما كانت تلك العبادة اه ..



البيانات الوثنية واللام القديمة

كان العالم قبل مولد المسيح عليه السلام، وظهور محمد صلى الله عليه وسلم يتسكع في دياجير الخرافات والترهات الوثنية سخابة قرون متطاولة وكانت الامم بقدر ما ترقى باثار الثقافة وصنائع المدنية تنحط انحطاطاً بالآلهتها وعبادتها الباطلة

وما ادري والله كيف استطاعت تلك الامم على هذه الحال ان تخلف للمصور اربا ضخما من حضارتها وتخلد لها في التاريخ ذكراً مجيداً

ولعل هذا في نظرهم دليل على ان الدين يسير وحده والمدنية تسير وحدها فما يتحاكان ولا يتلاقيان والدين عندهم ان صحيحاً وان فاسداً لا يؤثر على سير العلم ونمو المبادئ المدنية فسواء اعتقدت بالآله واحد او بالآله عديدة فذلك لا يغير قضية علمية او قاعدة رياضية يبني عليهما نظام المجتمع وناموس الكون العام فإين والحالة هذه دليل الذين يعتقدون بان الاديان تتفق وتمدن الشعوب والاديان عينها كانت ولا تزال تثير العداوات والحروب

الطاحنة وتقود العباد الى المجازر والفظائع الدموية الهائلة . ففي
ارض اسبانيا الكاثوليكية حيث كان ديوان التفتيش الاحمر يسفك
دماء الكاثوليك المرتدين بايدي اخوانهم الكاثوليك المتعصبين —
تشتعل اليوم ثورة الاسبان انفسهم لاصطدام مبادئ دينية بمبادئ
غير دينية وتؤدي ثمناً لها دماء الالوف من الاسبان الابرياء

بين روما وبرلين وموسكو ومدريد مجازر في مجازر ودماء
في دماء والكنائس العظيمة التي كانت من قديم الزمان تهز عروش
الملوك وتقلب الممالك لاقبل كلمة يقولها احبارها العظام تقف اليوم
مذعورة مكتوفة الايدي امام احوال الثورة وفظائع الفوضويين
الذين يسطون على الكنائس والاديرة ويذبحون القسوس

ومن هنا نستنتج ان الطبيعة الوحشية كامنة في الانسان لا
يكبح جماحها هاتف علوي ولا وازع ديني والتربية الوطنية عينها
التي تقوم بها حكومات العالم تقود الانسان الى الحرب والدم واما
التربية النفسية التي يجب ان تسود فيها سلطة الضمير ومثل الروح
الاعلى فتسير ببطء عجيب بين الشعوب الدينية والبلاد المتقدمة الراقية
اذن فاذ افاد العالم الغارق في الحروب والدماء مولد المسيح
رسول الرفق والسلام وظهور محمد محطم الاصنام ، ومصلح
الخرافات والالوهام ؟

ما هي الروح التي ينشرها خلفاؤها على الارض والمثل الاعلى

الذي يرفعون مناره بين هذه الشعوب المتصارعة المتذابحة ؟؟
 ان هذه الشرور والحروب والمجازر والدماء التي كانت
 تأمر بها الوثنية العمياء نراها هي نفسها في عهد الاسلامية والمسيحية
 ونكاد نجعل المبادي الصحيحة التي ولد لاجلها المسيح وظهر بها
 محمد كأن الدين انقلب كفوفاً والكفر انقلب ديناً

نزل عيسى لنشر راية الحب والسلام على الارض فاستحال
 الحب بغضاً والسلام حرباً وجاء محمد يأمر بتقوى الله وطاعة رسوله
 واحترام شريعته ، فاستحال ذلك بحجوداً وطغياناً وتمرداً على الحق
 والشريعة وميثاق الله في خلقه

وما ذلك الا لان المادة تسلطت على الروح والجشع تغلب
 على الفضيلة ففقد العالم كله الى هذه الحروب والمجازر وكبله
 بسلاسل الاغراض والمطامع البشرية كي يسير كالاغمى وراء
 السيادة والغاية

اما الامم القديمة كالمصريين والفينيقيين والاشوريين
 والبابليين والفرس واليونان والرومان فالتاريخ الانساني يعذرهم
 على تقديم الضحايا والقرايين البشرية لآلهتهم الكاذبة لان الوثنية
 كانت تقضي بذلك وتبرره في سبيل (غايتهم المقدسة) ولكن ما
 عذر الامم الحديثة المتقدمة المدينة بتقديم ارواح المؤمنين الابرار
 قرايين زكية على مذبح الطمع والسيادة

ان ذلك كله لا يجيزه المسيحية ولا الاسلامية نحو اهل
الكتاب ولا نحو الانسانية جمعاء فالمسيح يقول في انجيله: انتم كلكم
اخوة بهذا يعرفكم الناس انكم تلاميذي اذا كان يحب بعضكم
بعضاً ، ومحمد يقول : ان الانسان اخو الانسان ، وفي القرآن
يقول : ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها . وكذلك قوله
لا اكره في الدين ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ، وما
الى ذلك من الايات البينات

وهل هنالك من سلام وإخاء بين امم تتناحر وتندابح تارة
تحت راية الصليب ، وطوراً تحت راية الهلال وكلاهما يتبران مما
يرتكب باسم الدين في سبيل الدنيا واطماع العروش
ها انما كدنا نظهر الارض من ارجاس الحروب الدينية
التي صعدت روائعها الكريهة الى انف السماء حتى طلعت علينا
حروب المبادي المتطرفة وملاأت الارض من جثث القتلى وافسدت
جو السلام من رائحة الدماء المتجمدة على الصعيد

فوا عجبا من الانسانية التي جازت بعملها وتمدينها عشرين
قرناً كيف راجعت الى الوراء واصطدمت فظائعها بفظائع الوثنية
بل فاقتها بمراحل اذا قسنا مسدنية القرن العشرين بهمجية تلك
العصور المظلمة !!

واسباب الاضطراب، والشر السائدين في العالم ثلاثة : تنازع
 الدول الغنى والنفوذ وفقد التكافؤ بين ارباب المصالح والعمال من
 حيث تبادل المنفعة ، وعدم التوازن بين الهيئات الحاكمة والهيئات
 المحكومة وفي اي حين زالت هذه الاسباب زالت مسبباتها من
 الدول والشعوب ، وساد الامن والنظام والمساواه بالحقوق
 والواجبات بين الافراد والجماعات وتمتعت الانسانية بالراحة
 والسلام في جميع انحاء المعمور



عبادات العرب الوثنية

وظهور الرسول (صلعم)

كان العرب في زمن الجاهلية على انواع مختلفة من العبادات فمنهم من انكر الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني ، ومنهم من عرف الخالق وانكر البعث ، ومنهم من عبد الاصنام ، وكان اكثرهم يعبدون النجوم كالشمس والقمر وعطارد والمشتري والزهرة ويسمونهم باسماء مختلفة كعبد العزى وعبد يغوث وتيم اللات وعبد شمس ونحو ذلك

وعليه كانت المجوسية في تميم ، والزندقة في قريش ، واليهودية في نمر وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة ، وكانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة ، قال ابن خلدون ان اول من ادخل الديانة اليهودية بين العرب هو ذو نواس احد ملوك التباغة وكان اسمه يوسف وتهودت معه اهل اليمن وقتل اهل نجران من النصارى ومنهم اصحاب الاخدود الذين وفد عليهم ذرعة بن كعب ملك اليمن الملقب بذي نواس الحميري ودعاهم ان يتحولوا عن النصرانية الى اليهودية فامتنعوا فاحفر لهم اخدوداً واضرم فيه النار والقي فيه من ظفر به منهم

وفي تاريخ القرون الوسطى ان ملوك اليمن الحميريين كانوا قد

تهودوا في اوائل القرن الرابع للميلاد ولما تعدوا على النصارى
وظلموهم التجأ هؤلاء الى من ذب عنهم من ارباب الشوكة وهم
ملوك الحبشة ولما اتى النجاشي اليمين سنة ٥٢٩ ملك عليها رحلا يقال
له ارباط وهو ابو ابرهة الاشرم صاحب الفيل الذي قصد مكة ولم
ينجح في محاصرتها لشجاعة عبد المطلب وتوارث الملك بعده اولاده
غير ان كسرى انوشروان طردهم من اليمين وولى سيف بن ذي
يزن الحميري وفي ذلك يقول ابن دريد :

وسيف استعلت به همته حتى رمى ابعدا شأو المرتضى
فجرع الاحبش سماً ناقماً واحتل من غمدان محراب الدُمى
ولا تنكر قدمية العبادة الوثنية عند العرب ولئن تكن
اسباب دخولها غامضة مجهولة الا ان الشهرستاني وابن خلدون
يقولان ان اول من نصب الاصنام على الكعبة وعبدها واطاعه
العرب هو عمرو بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن
الازد من ولد كهلان بن سبأ كان ملك الحجاز واليه تنسب خزاعة
فيقولون انهم من ولد عمرو

والسبب في ذلك انه لما سار عمرو الى البلقاء من اراضي
الشام رأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه ارباب
اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر
بها فننصر ونستسقي بها فنسقي فاعجبه ذلك وطلب منهم صنما فدفعوا

اليه هبكل فسار به الى مكة ووضع على الكعبة واستصحب ايضاً
صنمين يقال لهما اساف ونائلة وكانا على موضع زمزم ودعا الناس
الى تعظيم الاصنام فاجابوه وكان ذلك في ايام سابور ملك الفرس
نحو سنة ٤٠٠ قبل الاسلام

ويحكى عن عمرو المذكور انه اول من بحر البحيرة
وسيب السائبة وحمى الحامي وكان ينكر البعث وفي ذلك يقول :
حياة ثم موت ثم حشر حديث خرافة يا ام عمر
ويقول ابو الفرج الاصبهاني ان العرب كانوا يعبدون الجمل
الاسود ايضاً ودليل ذلك انه دخل زيد بن مهمل الى المسجد وكان
ارسل يخطب فلما رآه قال اني خير لكم من العزى ومما حازت
مناع من كل ضار غير نفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من
دون الله ولما قوي امر الاسلام بعد ظهور النبي (صلم) ابطال
عبادة الاصنام واقام بنيانه على خمس دعائم اساسية وهي النطق
بالشهادتين اى الاعتراف بوحدانية الله والاقرار برسالة محمد ثم اقامة
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج الى بيت الله الحرام
وانصرف العرب بعد الاسلام من الغارات بعضهم على بعض
الى الجهاد في سبيل الدين ورغبتهم في ذلك املهم بالنعيم في جنة
تجري من تحتها الانهار ولذلك كانوا يستميتون في القتال تحت لواء
الاسلام حتى عمت فتوحاتهم بلاد المشرق والمغرب في زمن يسير

الرسول مصلح ، قبل الاسلام وبعده

كانت العرب تكني عن الحرب بثلاثة اشياء احدها ثوب محارب وهو رجل من قيس غيلان كان يتخذ الدروع والدروع ثوب الحرب ، والثاني برد فاخر ، وفاخر هذا رجل من تميم كان اول من لبس البرد الموشى وهو ايضاً كناية عن الدرع ، والثالث عطر منشم ويقولون في امثالهم دقوا بينهم عطر منشم كناية عن عزهم على الحرب ومنشم اسم امرأة كانت تبيع الطيب فكانوا اذا نوا الحرب غمسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا على ان يستमितوا في تلك الحرب ومنه ايضاً حلف الفضول والفضول اسم قوم من جرهم كان يقال لهم فضل وفاضل ومنفضل تحالفوا على مثل هذا في ايامهم وسمي تحالفهم حلف الفضول وذكره الاصبهاني قال ان قوما من قريش اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وضع لهم يومئذ طعاما وكان الرسول قبل البعثة وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمع بنو هاشم واسد وزهرة وتيمم واقترح محمد عليهم امراً فتعاهدوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى

يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم
عمدوا الى ماء من بئر زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوه الى البيت
فغسلت اركانها ثم اتوا به فشربه وتحالفوا، ومنه احايش قریش
وهم قوم من قریش وكنانة وخزيمة وخزاعة اجتمعوا في الحبش
وهو جبل في اسفل مكة وتحالفوا انهم يد واحد ما سجا ليل
ووضح نهار وما رسا الحبش المذكور ففعل لهم ذلك

وكان العرب يتغنون بالشعر في حروب الجاهلية ويوقعونه
على الآلات الموسيقية والقرع بالطبول والنفخ بالابواق المثيرة
وكانوا في خروجهم الى الغزوات يحدون بالشعر في مواكبهم
فيطربون وتحيش له عزائم الابطال فيهبون الى ميدان الحرب ويثب
كل قرن الى قرنه، وما زال الامر هكذا عند بعض العرب بعد
الاسلام فان زناثة من امم المغرب كان الشاعر عندهم يتقدم الصفوف
فيحرك بغنااته الجبال الرواسي ويبعث الى الاستماتة في الكفاح واما
قرع الطبول والنفخ بالابواق فلم يتخذها الاسلام الا بعد ان تولى
الخليفة العباسيون في المشرق والعبيديون في المغرب وكانوا ينصبون
الرايات على ابواب بيوتهم لتعرف بها فكانت الصفراء منها راية
اهل اليمن والحمراء راية اهل الحجاز والسوداء راية بني العباس ثم
الخضراء في زمن المأمون والبيضاء كانت راية الطالبين من الهاشمين
وكان من عادة العرب في الجاهلية قتل امرى الحرب وعليه

امثالهم المضروبة ليس بعد السلب الا الاسار وليس بعد الاسار
 الا القتل ولكن كان الاسير اذا اكل وشرب من مال آسره آمن
 القتل واذا منوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته وكان الشريف اذا
 اسر فدي بمئتين من الابل ، وسمي هذا الفداء عندهم عقال المئين
 ولما جاء الاسلام ابطال الاسر من العرب حيث ورد في الحديث
 لا سباً على عربي ولا سباً في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام
 وجاء في التاريخ ان بعض العرب كانوا تجاراً ومنهم قريش
 وكانوا ينقلون على ابلهم الى مصر والشام اللبان والمر والراتينج
 وغيره من سائر العطور والبهارات التي كان يجلبها بعضهم من بلاد
 الهند الى الساحل الجنوبي وبعضها كان يخرج من بلادهم وعليه قول
 ابن خلدون القرش في اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش ايضاً
 لانها كانت تتعاطى التجارة

وكانت قريش عند نقل متاجرها تأتي الشام في فصل الصيف
 لطيب هوائها واعتدال مناخها وتأتي اليمن في فصل الشتاء لانها
 بلاد حارة

قال ابو محمد عبد الملك بن هشام ان اول من سن الرحلتين
 رحلة الشتاء ورحلة الصيف هو هاشم جد الرسول وتوفي في مدينة
 غزة ولذلك يقال لها غزة هاشم

عادات العرب واوابدهم

قبل الاسلام

كان للعرب كثير من العادات والاوابد فابطلها الاسلام ومن
العادات البحيرة والسائبة والحام والخمر والميسر والانصاب
والازلام وواد البنات والرفادة في الحج وانزلت في ذلك آية تقول
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، وآية اخرى
« انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه »

(البحيرة) ناقة كانت اذا انتجت خمسة ابطن وكان الاخير
ذكراً بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا عن زكاتها ولا تمنع من ماء
ولا مرعى

(السائبة) هي ان الرجل اذا اعتق عبداً قال هو سائبة فلا
يبقى بينهما عقد ولا ميراث

(الوصيلة) تكون في الغنم وهي اذا ولدت الشاة اثني فهي

لهم وان ولدت ذكراً كان لآلئهم وان ولدت ذكراً وانثى قالوا
وصلت اخاها فلا يذبجون الذكر لآلئهم

(الحام) هو الذكر من الابل كان اذا نتج من صلب الفحل
عشرة بطون قالوا حمي ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء
ولا مرعى

(الخمر) هي ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمرأ وكانت
العرب تفتخر بشربها وبلعب القمار لانهما من دلائل الجود عندهم
وقد بلغ من تولعهم في شرب الخمر ما فعله ابو غبشان اذ باع مفاتيح
الكعبة بزق خمر

والميسر والازلام هي القمار والازلام هي السهام قبل ان
تراش وازلام الميسر هي قمار العرب بهذه الازلام وذلك ان اهل
الثروة من الجاهلية كانوا يشترون جزوراً وينحرونها ثم يقسمونها
ثمانية وعشرين قسماً يتساهمون عليها بعشرة قداح يسمونها الازلام
ويسمون كل واحد منها باسم وهي : الفذ والتوأم والرقيب والنافس
والجلس والمسبل والمعل والمسيح والمنيح والوغد وكان للمعل منها
سبعة انصبة وعليه القول لمن ربح منفقته في امر ظفر بالقدح
المعل وكان ثلاثة منها عطلا اي بدون انصبة وكانوا يكتبون على
كل قدح اسمه ويجمعون هذه القداح في خريطة يضعونها في يد

رجل عدل يسمونه المجيل او المقبض فمن خرج له قدح من ذوات
الانصبة اخذ نصيبه ومن خرج له قدح لا نصيب له غرم ثمن
الجزور وكانوا يكثرون هذا اللعب في ايام الشتاء لتفرغهم له

(وأد البنات) هو ان بعض العرب كان اذا ولدت له بنت
يدفنها حية واختلفوا في اسباب ذلك فمنهم من قال انهم كانوا يفعلونه
في ايام الجذب ومنهم من قال من عار السبي ومنهم من قال كراهية
من امر زواجها

ويقال ان اول من وأد البنات هو قيس بن عاصم التميمي
وسبب ذلك ان الريان اخا النعمان كان قد سطا على بني تميم واستاق
ابلهم وسبي ذراريهم ولما ابوا اداء الاتاة التي كانت عليهم وفدت
وفودهم على النعمان وكلوه في الذراري فحكم بان يكون الخيار
للنساء وكان فيهن بنت لقيس بن عاصم المذكور فاختارت سايبها
على زوجها ومذ ذاك نذر قيس ان يئد في التراب كل بنت تولد
له ووأد بضع عشرة بنتاً وتابعه العرب في ذلك حتى ظهر الرسول
ونزل القرآن فابطل وأد البنات

(الرفادة في الحج) هي الخرج الذي كانت تخرجه قريش في
كل موسم الى قصي بن كلاب القرشي فيضع به طعاما للحجاج
ليأكل منه من لم يكن ذا سعة ولا زاد وقيل ان اول من رتب

الرفادة عبد المطلب

ومن اوابدهم الرتم والرتيمة والهامة والتماثم والسعلاة والغول
والعنقاء . فالرتم نوع من الشجر كان اذا خرج احدهم الى سفر
عمد الى شجرة منه فعقد غصناً منها واذا د من سفره ووجده قد
انحل اعتقد ان امرأته قد خائنه فهجرها

والرتيمة يكنى بها عن الناقة المعقولة واصل ذلك انه كان اذا
مات واحد منهم عقلوا ناقته عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت
ويزعمون انه اذا بعث من قبره يركبها وتسمى البلية ايضاً وعكس
البلية ان يربطوها معكوسة الرأس الى ما يلي كلكها وبطنها ويقال
الى مؤخرها مما يلي ظهرها ثم يتركونها على هذه الحال حتى تموت

والهامة يزعمون ان الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج
من رأسه طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني الى
ان يؤخذ بثاره وطائفة منهم تزعم ان هذا الطائر هو روح الانسان
تنشط من جسمه اذا مات او قتل ولا يزال هذا الخيال بصورة
الطائر يصيح على قبره مستوحشاً له قال الشاعر :

سلط الموت والخيال عليهم فلهم في صدى المقابر هام
ويزعمون ان هذا الطائر يكبر ويتوحش ويوجد في الديار
المهجورة والنواويس ومصارع القتلى ويقولون ان الهامة لا تزال

عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبرهم فتخبر الميت ولذلك كانت
نساء العرب لا تبكي المقتول حتى يؤخذ بشاره

والتأم جمع تميمة وهي الحرز يجمع على احراز وهي خرزة
زرقاء تنظم في سلك ثم يعقد في العنق وسميت تميمة لان بها يتم
امر الصبي اي يوقي من العين واماطة هذه التأم اي ازالها عند
العرب رديف الكبر لانهم كانوا لا يزيلونها الا متى بلغ الصبي
وحينئذ يلبسونه العمامة والازار ويقلدونه السيف ولما جاء الاسلام
نهى عن لبس التأم وقد ورد في الحديث : من علق تميمة فلا اتم
الله له ، وايضاً : من علق تميمة فقد اشرك

والغول هي ساحرة الجن تتلون للناس في الخلوات بصورشتي
لتضليلهم في الطريق وتهلكهم فتخاطبهم ويخاطبونها ، ويروون عنها
احاديث ومساجلات واحاجي اديية يطول شرحها ، وقالوا هي ذكر
وانثى قال كعب بن زهير :

فما تدوم على حال تكون بها كما تلوّن في اثوابها الغول
ولذلك يقولون في امثالهم كتلون الغول يضرب للمتلون في
سلوكه ويقولون ايضاً تغولت المرأة اذا تشبهت بالغول في تلونها
قال بعض الادباء :

لما فحست بني الزمان ولم اجد خلاً وفيّاً للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي

والسحابة هي حيوان من المتشيطنة يترامى للناس في النهار
ويتغول في الليل واكثر وجودها في الغياض فاذا انفردت بانسان
امسكته ترقصه وتلاعبه كما يلاعب القط الفار ويقولون ربما صادها
الذئب واكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول ادر كوني فقد
خطفني الذئب وربما قالت من انقذني منه فله الف دينار فيسمعها
من يجاورها ولا يلتفت اليها لمعرفة الناس بها .

العنقاء ويقال لها عنقاء مغرب يزعمون انها طائر عظيم
معروف الاسم مجهول الجسم وانها سميت كذلك لبياض في عنقها
كالطوق ، قال الجاحظ الامم كلها تضرب المثل بعنقاء مغرب
قال الشاعر :

اذا ما ابن عبد الله خلى مكانه وقد حلقت بالجوء عنقاء مغرب



اصل الكعبة وسداتها ومصيرها

بعد الاسلام

الكعبة بناء مربع في وسط المسجد الحرام بمكة من بلاد الحجاز وقد سميت بهذا الاسم لعلوها، وقيل ان موضع الكعبة الحقيقي منها كان فيه خيمة لآدم وضعها الله له في الجنة فبنى شيث ابن آدم هناك الكعبة بالطين وان الذي بنى البيت هو آدم نفسه وانه لما قضى مناسكه فيه لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام

وقال ابن خلدون ان ابراهيم لما ترك هاجر في الفلاة وضعها وابنها اسماعيل في مكان البيت فاتخذ اسماعيل هناك بيتاً وادار عليه سياجاً من الردم وجعله مزرعاً لغنمه ولما جاء ابو هاجر لزيارته من الشام آخر مرة امره الله ببناء الكعبة فبناها هو وابنه اسماعيل وسكن اسماعيل مع هاجر ومن نزل معه من جرهم الى ان قبضها الله ودفنا بالحجر معه وعليه يكون اسماعيل وابنه اول من رفع بناء الكعبة ولما غلب قريش خزاعة على امر البيت بنى قصي بن كلاب البيت

وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى :

خلقت بثوبي راهب الدير والذي بناه قصي والمضاض بن جرهم
وكان اول من كسا الكعبة تبع كساها بالملاء والوصائل
وجعل لها مفتاحاً وهو اول من تهود من العرب وتبعته في ذلك
قبيلة حمير قال الاصمعياني ان قريشاً كانت تكسو الكعبة من اموالها
باجمعها سنة وكان بجير بن ابي ربيعة يكسوها من ماله سنة ولذلك
لقبته قريش بالعدل لانه عدلهم جميعاً قال المقرئ ان كسوة
الكعبة كانت المسوح والانطاع واول من كساها الديباج عبد الله
ابن الزبير احد الخلفاء الامويين

ومن اسم الكعبة ايضاً كعبة نجران وهي قبة لعبد المسيح بن
دارس بن عدي مصنوعة من ثمانية جلد وكانت العرب تسميها
كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة
الكعبة فكان اذا نزل بها مستجير اجير او خائف أمن او جائع
شبع او طالب حاجة قضيت او مسترشد أرفد، قال الاعشى
يخاطب ناقته :

وكعبة نجران حتم عليك بان تنزلي رحب ابوابها
نزور يزيداً وعبد المسيح وقساً وهم خير اربابها
وبعد ظهور الاسلام اندرس ما ذكر وعوض عنه بالكعبة
والمساجد التي حدثت بعد الاسلام وهي مسجد مكة ومسجد

المدينة والمسجد الاقصى بيت المقدس وذكر العرب مسجداً رابعاً
في سرنديب من جزائر الهند ولكن لم يجزم بصحته

(سدانة الكعبة) وكانت سدانة الكعبة في زمن الجاهلية
مع بني اسماعيل حتى انتهت الى ثابت احد اولاده ولما مات صارت
الى جده لأمه مضاض بن جرم حتى غلبت خزاعة على مكة فصارت
اليهم ونفوا بني جرم عن مكة وفي ذلك يقول مضاض المذكور

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً فجنوبه الى المنحنى من ذي الاراقة حاضر
بلى نحن كئنا اهلها فابادنا قضاء الليالي والجدود العوثر
ونحن ولالة البيت من بعد ثابت نطوف بذلك البيت والامر ظاهر
فاخرجنا منها المليك بقدره كذلك بين الناس تجري المقادر

الى ان يقول :

فبطن منى أمسى كأن لم يكن به مضاض ولا بين الا باطح عامر
فهل فرج يأتي بشيء نجبه وهل جزع ينجيك مما تحاذر

ولم تزل السدانة في خزاعة حتى انتهت الى غبشان المملكاني
وصياً لخليل بن حبشية الخزاعي فاسكره قصي بن كلاب القرشي

واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر، فلما صحا ندم حيث لا ينفع
الندم فصار ذلك مثلاً، اذ يقال اخمر من ابي غبشان قال الشاعر :

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي
باعت سداتها بالنزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادي

ومن ثم صارت سدانة الكعبة الى آل قريش اذ استولى
قصي المذكور على مفاتيحها بعد ان قضى له بذلك عمر بن عوف
ابن كعب بن عمرو بن عبد مناف بن كنانة احد حكام العرب
وتيمنت قريش برأيه فاتخذوا الندوة ازاء الكعبة في مشاوراتهم
وصار اليه لواء الحرب وحجابة البيت فتمت له الحجابة والسقاية
والرفادة والندوة واللواء .



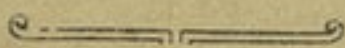
الراهب سر كيس بحيراء

والرسول محمد بن عبد الله

قبل بضعة اجيال من ظهور الاسلام كانت سورية تحت
سلطة الروم وكان ملوك غسان عمالاً لقياصرتهم على العرب وكانت
دمشق تحت مملكتهم، وهم الذين يقول فيهم حسان بن ثابت
الانصاري :

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر بن مارية المعمر المخول
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
ويقول ابو الفداء ان اصل بني جفنة قوم من اليمن من بني
ازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ تفرقوا
من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء في الشام يقال له غسان ونسبوا
اليه ، وكان في بصرى الشام على عهد الروم والغساسنة راهب
لغوي عالم وتقي فاضل يدعى سر كيس بحيراء وكان محمد بن عبد
الله في اثناء مروره مع قوافل التجار على مدينة بصرى يختلف الى
الراهب ويذاكره في امر الخلق والخالق ووحدانيته تعالى وازليته

وينظره فيما جاء في الانجيل عن تجسد ابن الله ونزوله من السماء
 لنشر روحه القدوس وتعاليمه السامية مع ما كان من اضطهاد
 اليهود له وصلبه وموته افتداء للبشر ومحو الخطيئة آدم في جنة عدن،
 غير ان محمداً لم يسلم بكل ذلك ولم يؤمن الا بوحداية الله ويوم
 البعث والحساب. ولم يتماد الراهب في حوار: بعد الذي رآه من
 ايمانه بالله واعتقاده بالبعث وخلود النفس في الآخرة ومن ثم ذهب
 محمد يخلو الى جبل الحبش في مكة ويستلهم الله ويستمد أيدى
 ومعوته على العرب لاستنقاذهم من الوثنية واباطيلها واستنقاذهم
 من عبادة الاصنام ، الى عبادة الله عز وجل ، ولم يكن
 رد العرب عن عباداتهم وعاداتهم القديمة سهل المنال على نبي الله
 وأشفق ان هو جاءهم بالحلم والتؤدة ان تضيع عليه الفرصة ويتصلب
 رؤساء القبائل وزعماءها أثرة واستكباراً دون قبول الدعوة
 فاخترط السيف وعمد الى البطش والعرب من شأنهم قرع السيف
 بالسيف واخذ القوة بالقوة وهكذا أثار عليهم الحروب والمغازي
 ونشر دين الاسلام ، ووضع الشريعة السمحاء ، بين الوحي
 والسيف .



رسالة الرسول العربي بين الوحي والسيف

الوحي بلاغ سماوي تنقله الروح الى الروح ولا يهبط الا على من تجرد عن دنياه وانقطع لمناجاة الحق سبحانه وتعالى كالانبياء والرسل والجبساء المستنسين والصوفيين والروحانيين الذين يقولون بمناجاة الارواح، ويمتقدون بصحة احداثها واخبارها .

والخلاف بتصديق الوحي كثير بين العلماء، والادلة عليه ضعيفة لان المتجربين عن اهواء الدنيا قليلون، ولا سيما ذوي الامزجة المتهبة والميول الثائرة ممن يغلب عليهم الانقياد للنفس الامارة بالسوء والميل الى الشهوة والفساد، وهذا مما يصاد صفات الروح التي يهبط عليها ذلك البلاغ الاعلى لتفضي به الى مثلها من الارواح الطاهرة، وبعض العلماء يقولون ان النفس عند غيبيتها وانسلاخها عن الجسد تتصل بما لها من صفة العلم بالغيب وتقوم ببلاغها الاعلى على سبيل الاحتكاك بظواهر الحس وقراءة الافكار وعليه فالانبياء والاولياء كانوا قبل عيسى ومحمد وسطاء بين الله وخلقه على شفاهم تهبط الحكمة، وفي قلوبهم تحل النعمة،

وبين ايديهم تتقلب البركات ، ولولا هم لما فتحت أذهان البشر ولا
 مهد طريق الايمان بالله سبحانه وتعالى ، والمسيح عليه السلام
 كان ولا يزال ظل نورانية السماء على الارض ، وروحاً تبناها
 الوحي في بشر من سبط داود المختار واصطفاه دونهم لتحرير شعب
 اسرائيل من ربقة الاثم والفجور ، فاضطهده رؤساء الشعب خوفاً
 على سلطتهم لانه كان يعلم ما ليس في شريعتهم الموسوية رغم قوله
 لهم : اني ما جئت لانقض بل لاكمل

ولكنه كان يلقي عظته ويمشي غير حافل بمكائدهم ومؤامراتهم
 والا لزمه ان يقاتل اليهود بالسيف ويحملهم على الايمان به قسراً ولم
 يفعل ، وانما جاء بالمعجزات المعجزات والبيئات البيئات وكانت
 قيامته من الاموات خاتمة معجزاته وبيئاته .

واما الرسول العربي (صلعم) فقد كان ظل عظمة الله ورحمته
 على الارض انفذته السماء الى خلقه غازياً فاتحاً فتغلب على المسلمين
 بالسيف دفاعاً عن الحق ، وعلى النصارى بروح عيسى فجمع بين العدل
 والحلم ، والقدرة والعفو ، وآتته الدنيا بما فيها من عز وبسطة ،
 وكاشفته الاخرى بما وراءها من معاد وثواب ، فقبض على
 الناصيتين ، وملك زمام الدارين .

والرسول (صلعم) مغازٍ وحروب عديدة توسل بها لنشر
 الايمان بالله وتوطيد الاسلام واليه يرجع الفضل بالقضاء على الوثنية

وتحطيم الاصنام في مكة ، وانزال آية التوحيد على المؤمنين قاطبة
 وسواء كان مقام به وحياً او غيره على دين الله وعبادته دون
 الآلهة الكاذبة كما فعل ايليا الغيور فكلاهما نبي قد امتشق السيف
 على كهنة البعل ولا يخلو ذلك من الهاتف العلوي لاداء البلاغ
 واقامة المثل الاعلى بين جماعة المؤمنين . وغزوات النبي في انفاذ
 رسالته الاسلامية ست : الاولى غزوة بدر التي غزا فيها ثلاث
 مئة من اصحابه قافلة لقريش كان فيها الف رجل ، وكان رئيسها ابو
 سفيان ، فانتصر عليها . والثانية وقعة أحد جرت بعد سنة من هذه
 جند فيها أبو سفيان ثلاثة آلاف رجل فكسر المسلمين وشنع بهم
 والثالثة غزوة الطائف قتل فيها النبي نحو عشرة آلاف من اليهود
 وكانت في سنة خمسة للهجرة ٦٢٦ م . والرابعة غزوة خيبر وكانت
 هذه مدينة من أحصن قرى العرب واهلها يهود فاسلم بعضهم واقام
 اكثرهم على دين اليهودية ولم يزلوا الى يومنا هذا ، ويهود خيبر
 مشهورون بالخبث وفساد السرائر وكذلك يضرب بهم المثل
 فيقال : « هذا يهودي خيري » . والخامسة وقعة مؤتة وهي في
 اراضي الشام غلب فيها ثلاثة آلاف من المسلمين ثلاثين الفا من
 الروم سنة ثمانية للهجرة و ٦٢٩ م . والسادسة غزوة حنين وهي
 آخر غزواته وقد تم له فيها نشر الاسلام والاستيلاء على بلاد
 العرب باجمعها .

عهد الرسول

﴿ الذي قطعه لحماية النصارى ﴾

وعرف النبي (صلم) بالتساهل مع غير المسلمين والرفق بهم وحسن معاملتهم ونهى عن الجدل مع النصارى وردم عن دينهم وكان يؤمنهم باليهود والمواثيق التي يمنحها لهم في البلاد التي يفتحها كالصحيفة التي كتبها بين المسلمين واليهود وسلمها اليهم بعد ان قتل الكعب بن الاشرف والكتاب الذي كتبه الى النمر بن توبل ليبقى في يد اهله ولم تحفظ صورها لتعرف نصها بحرفه وانما حفظت صورة العهد الذي منحه لرهبان دير القديسة كاترين الكائن في جبل سيناء ويقال ان في كل دير من الاديرة الخاصة بهذه الرهبانية نسخة من هذا العهد مخطوطة باللغة التركية مصدقة من المحاكم الشرعية وعليها اوامر من الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من الملوك والسلاطين لاجل العمل بها وهذا نص العهد النبوي الشريف :

هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بشير ونذير وامين الخلق اجمعين لوديعة الله في خلقه كي تكون حجة على الله بعد الرسول

وكان الله عزيزاً حكيماً كتبه لمن هو على دينه عهداً لا ولتلك القوم
اجمعين الذين هم على دين النصرانية من مشارق الارض الى مغاربها
بعيدهم وقريبهم عريهم وعجمهم معلومهم ومجهولهم هذا كتاب ما
عهده اليوم وكل من خالف ما فيه من العهد يكون مخالفاً له ولغيره
ومتعدياً على ما امر به وقد افسد عهد الله ولم يصدق ميثاقه ولم
يخضع له ويكون قد استهزأ بدينه واستحق للعنة ان يكن سلطاناً
او غيره من المسلمين المؤمنين .

فمن كان راهب او سائح مجتمعاً في جبل او واد او مغارة
او معمر او سهل او كنيسة او معبد فنحن من ورأهم واني
لاذود عنهم بنفسي واعواني وانصاري وشعبي هم واموالهم واثوابهم
اذ انهم من رعيتي واهل ذمتي وادفع عنهم كل ما يكدرهم من
تلك تعطيلها اهل العهد ولا يكون عليهم جبر ولا اكراه ولا
يتغير من كان عليهم قضاة منهم عن وظيفتهم ولا رهبانهم عن
رهبانيتهم ولا اصحاب الخلوات عن الاقامة في صوامعهم ولا يسلب
احد سياحهم ولا يهدم بيتاً من بيوتهم ولا يتلفها ولا يدخل شيئاً
منها الى بيوت المسلمين وكل من اخذ شيئاً من ذلك يكون قد
افسد عهد الله وخالف رسوله ولا يطرح خراج على قضائهم
ورهبانهم ولا من كان مشغولاً في العبادة منهم ولا شيء آخر
غرامة كانت او خراجاً ولا مظلمة اخرى فاني انا احفظ ذمتهم في

البحر والبر والشرق والغرب والشمال والجنوب اينما كانوا وهم في
 ذمتي وميثاقي من جميع الاشياء التي يكرهونها فلا يؤخذ خراج
 ولا اعشار ممن يتعبد في خلوة بالجبال ولا ممن يزرع في تلك
 الاراضي المباركة ولا احد يشاركهم في طريقهم ولا يشترك معهم
 بدعوى ان ذلك لغيرهم ويعطى لهم في اوقات المواسم من كل اردب
 قدح لاجل ما كولههم فلا يقال لهم ان هذا كثير ولا يطالبون بخراج
 ولا يؤخذ من ذوي الخراجات ايضاً ولا من الاغنياء وارباب التجارة
 زيادة عن اثني عشر درهماً في السنة عن كل رأس ولا يكلف
 المسنون منهم زيادة عن الحد المعين ولا يكلف احد سفراً او يلزمهم
 حرباً او نقل سلاح انما المسلمون يحاربون عنهم ويجادلونهم على
 احسن وجه اتباعاً للآية «ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي
 احسن» فيعيشون مغبوطين مرحومين ويمنع عنهم ما يكدرهم ويضيق
 عليهم اينما كانوا او في اي محل نزلوا واذا تزوجت امرأة نصرانية
 بمسلم فلا يكون ذلك الا برضا تلك المرأة ولا تمنع من الذهاب
 الى كنيسة لها لاجل الصلاة وتحترم كنائسهم فلا يمنعون من
 تعميرها ولا من ترميم اديرتهم ولا يلتزمون بنقل سلاح او حمل
 حجارة وانما المسلمون يذبون عنهم ولا احد من الامة يخالف هذا
 العهد اني يوم القيامة وانقضاء الدنيا، هذا العهد الذي كتبه محمد
 ابن عبد الله لجميع ملة النصارى وقد اشهد الصحابة العظام عليه

في آخره وهم :

علي بن ابي طالب . ابو بكر الصديق . عمر بن الخطاب .
 عثمان بن عفان . ابو الدرداء . ابو هريرة . عبد الله بن مسعود .
 عباس بن عبد المطلب . الفضل بن عباس . الزبير بن العوام . طلحة
 ابن عبد الله . سعيد بن معاذ . سعيد بن عباد . ثابت بن نقيس .
 زيد بن ثابت . ابو حنيفة بن عتبة . هاشم بن عبيد . معظم بن
 قريش . الحارث بن ثابت عبد العظيم بن حسن . عبد الله بن عمرو
 ابن العاص . عامر بن ياسر .

وقد كتب هذا العهد علي بن ابي طالب بخط يده في مسجد
 النبي (صلعم) في اليوم الثالث من محرم للسنة الثانية من الهجرة .
 وما قام بالسيف والقسر من دعوة دينية او مدنية تميل به
 عواصف الشقاق وزعازع الفتنة فلا يستقر له حال حتى يتداعى
 بنيانه ويهدمه السيف عينه . والدعوة الاسلامية بعد موت الرسول
 عاجلها الخلاف وبكرت اليها الشحنة فحدث كثير من الشيع
 والبدع بسبب التنازع على الخلافة وكادت تنزل فشلاً كبيراً في
 الاسلام لو لم يتداركها بحكمة بالغة وشجاعة فائقة الامام عبد الله
 ابن ابي قحافة المعروف بابي بكر الصديق الذي اختاره اكثر
 القرشيين لمنصب الخلافة وكانوا يمنعون علياً منها لخوفهم من ان
 تتم الشوكة لبني هاشم الذين كان هذا الامام سيدهم .

الحوار الذي قام بين ابي بكر وعلي بن ابي طالب على المنبر

وكان اول ما شرع فيه ابو بكر بعد موت الرسول واضطراب جبل الاسلام انه دعا اليه ابا عبيدة الجراح وعنده الامام عمر بن الخطاب وقال له : يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك ، وايمن اخير بين عارضيك ، ولقد كنت من رسول الله بالمكان المخطوط ، والمحل المغبوط ، ولقد قال فيك ذات يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة ، وطالما اعز الله بك الاسلام ، واصلح فسادك على يدك ، ولم تزل للدين ملجأ ، وللمؤمنين عصمة ، وقد اردت لك لامر ما بعده خطر مخوف وصلاحه بك معروف ، فقد وقع اليأس ، واعضل اليأس ، واحتيج بعد ذلك الى ما هو امر منه واعلق ، واعثر منه واغلق ، والله اسأل تمامه بك ، ونظامه على يدك ، فتأن له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح الله تعالى ورسوله . امض الى علي واخفض جناحك له ، واغضض من طرفك واخفض من صوتك ، واعلم انه سالة ابي طالب ، وحجة ممن فقدناه بالامس (صلعم) وقل له :

البحر مفرقة ، والبر مفرقة ، والجو اكلف ، والليل اغلف ،
 والضغن رائد البوار ، وقائد الفتنة والدمار ، والشيطان متكي على
 شماله ، متحيل يمينه ، متربص باهله الدواهي يتوقع بهم الشتات
 والفرقة ، ويسعى بين ظهرائي الامة بالشحناء ، ويشير بين آحادها
 عوامل العداوة والبغضاء انه لثالب نراء ، يوسوس بالفجور ،
 ويدلي بالغرور ، ويعني اهل الشرور ، ولقد ارشدك من قاد
 ضالتك ، وصادقك من اصفي مودته بعتابك ، واراد الخير بك من
 آثر السلم والامان معك ، ماهذا يا علي ، انك جد عارف
 باستجابتنا لله ورسوله وخروجنا عن اوطاننا واحبتنا واموالنا هجرة
 الى الله تعالى ونصرة لنبيه ، انك لفي كن الصبا وخدر العذراء
 ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ، ونقاسي
 احوالا تشيب النواصي ، خائضين غمارها ، راكبين تيارها نتجرع
 صابها ، ونقتحم عبابها ، والانوف تعطس بالكيد ، والعيون تطرف
 بالحسد ، والصدور تستمر بالغيط ، والاعناق تتطال بالفخر ، والشفاه
 تتلمظ بالمكر . وقد فادينا بهذه المسكاره والشدائد العمياء رسول
 الله (صلعم) وقابلنا اهل الصلف والاستكبار بطيب نفس وثبات
 عزائم وصحة عقول وطلافة اوجه وذلاقة السن ، نमित عن وجه
 الحق لثام الرياء والغرور ، لتستجلي خفيات الاسرار ومكنونات
 الاخبار ، انك عضد هذه الامة ، وماؤها العذب . والله لقد

سألت رسول الله عن هذا الامر فقال لي يا ابا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يرغب فيه .

وان يحتاج في نفسك شيء فهل فالحكم مرض ، والصواب مسموع والحق مطاع ، وبعد فهو لاء الانصار والمهاجرون معك في دار واحدة وبقعة جامعة ، ان استقاموا بي لك ، واثاروا عندي بك ، فانا واضع يدي بيدك ، وصائر الى رأيهم فيك ، وان تكن الاخرى فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، وكن العون على مصالحهم والنفائح لمغالقتهم ، والمرشد لضالهم ، والرادع لغاويهم . فقد امر الله بالتعاون على البر ، والتناصر على الحق ، والله عز وجل على ما نقول شهيد وبما نحن عليه بصير .

قال ابو عبيدة فلما تهيأت للنهوض ، قال سيدي عمر ، كن لدى الباب هنيئة فلي معك حديث فوقفت ثم التفت اليه ووجهه يتهلل ، قال ابلغ الى علي :

الوقار محلمة ، والاجاج ملحمة ، والهوى مفحمة ، وما منا الا وله مقام معلوم ، وحق شائع او مقسوم ، وبناء ظاهر او مكتوم ، وان اكيس الكيس من وزن كل امر بميزانه ، ولم يخلط خبره بميانه ولا خير في علم مشوب بجهل وحق متلبس ببطل والله ما كان سكوت هذه المصابة الى هذه الغاية لعي او تردد وكلامها اليوم لفتق او لرتق فقد جدع الله بمحمد انف كل ممار ، وقصف

ظهر كل جبار ، وقطع لسان كل كذوب ثرثار

لقد خرج رسول الله والامر مقيد محتبس ، ليس لاحد فيه
ملمس ولا مانس ، ولسنا في كسروية كسرى ، ولا قيصرية قيصر
ولسنا كاصحاب فارس وابناء الاصفر ، قوماً جعلهم الله خرزاً
لسيوفنا ، وجزراً لرماحنا ، ومرمى لطمعانا ، وتبعاً لسلطاننا ، وانا
نحن في نور نبوة ، وفي رسالة ، وثمره حكمة ، وكنف رحمة ،
وعنوان نعمة ، وظل عصمة ، بين امة مهدي بالحق والصدق ، مأمونة
على الفتق والرتق ، لها من الله عز وجل قلب ابي ، وساعد قوي ،
ويد ناصرة ، وعين باصره ، اتظن ان ابا بكر وثب الى هذا الامر
مقحاماً على هذه الامة خادعاً لها ، متسلطاً قسراً عليها . اترى انه
اضلها عن هداها ، وساقها الى رداها ، وجعل نهارها ليلاً وليلها
نهاراً ؟ ؟

كلا والله باي خيل ورجل ، وباي سنان ونصل ، باية قوة منه ،
واي ذخيرة وعدة ، واي ايد وشدة ، حبوة حباه الله بها ، وعاقبة ابلغه
اياها ، ونعمة سربله الله جمالها ، بل يد وجب عليه شكرها ، وامة
نظر به لها ، واطلما حلت عليه في ايام رسول الله وهو لا ياتفت اليها
ولا يرتقب مواعدها ، والله اعلم بخلقه وأرأف بعباده ، وانك بحيث
لا يجهل موضعك من بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومهيطة الحكمة
ولا يحق حقك فيما آتاك ربك ولكن لك من يزاحمك بمنكب

اضخم من منكبك ، وقرب اسنى من قربك
ولعمري انك اقرب الى رسول الله قرابة ، ولكنه اقرب
قربة ، والقرابة لحم ودم ، والقربة نفس وروح ، وهذا فرق قد
عرفه المسلمون ، واجتمع اليه المؤمنون ، ومهما تشك في امر فلا
تشك ان يد الله مع الجماعة ، ورضوانه معقود على امل الطاعة فادخل
فيما هو خير لك اليوم وانفع لك غداً ، فان يكن في الامل
طول ، وفي الاجل فسحة ، فستأكله مريضاً او غير مريض ،
وستشربه هنيئاً او غير هنيئ ، حين لا راد لقولك الا من كان منك
ولا تابع لك الا من كان طامعاً فيك ، والله فيك وفينا امر هو بالغه ،
وغيب هو مشاهده ، وعاقبة هو المرجو لسراها وضراها ، وهو
الولي الحميد الغفور .

قال ابو عبيدة فشيت مزمل ، وهرولت معجلاً ، كأنما اخطو
على أم رأسي جزعاً من الفرقة ، وهلماً على الامة ، حتى وصلت الى
علي في خلاء فابشثته بثي كله ، وبرئت اليه منه ، فلما سمعها ووعاها
قال : نعم يا ابا عبيدة اكل هذا في اتقس القوم يحثون عليه ،
ويطيعون به ، قال ابو عبيدة لا جواب لك عندي وانما انا
قاضي حق الدين ، راتق فتمق الاسلام للمسلمين ، ويعلم الله ذلك
من ضربان قلبي ، ومراة نفسي .

قال علي رضي الله عنه والله ما كان قعودي في كسر هذا

البيت قصداً للخلافة ، ولا انكاراً للحق ، ولا رزية على مسلم ، بل لما وقدني به رسول الله بفراقه ، واودعني من الحزن بفقده ، وذلك اني لم اشهد بعده مشهداً الا جدد لي غماً وذكرني شجواً ، وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره ، فقد عكفت على عهد الله انظر فيه ، واجمع ما تفرق منه ، رجاء ثواب معد لمن اخلص عمله ، وسلم لمشية ربه ، على اني ما علمت التظاهر علي واقع ولا عن الحق الذي سبق الي دافع ، واذا قد افعم الوادي بي ، وحشد النادي من اجلي فلا مرحباً بما ساء احداً من المسلمين ، وفي النفس كلام لولا سابق قول ، وسالف عهد لشفيت غيظي بخصمي وبخصمي ، وخضت لجنته باخمي ومفرقي ولكني ملجئ الى ان التقى ربي عز وجل وعنده احتسب ما نزل بي وانا سائر الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم ، وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله امراً كان منفعولاً وكان الله على كل شيء شهيداً .

قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر وقصصت له القول على غره ، ولم انقص شيئاً من حلوه ومره ، ولما كان الصباح وقد علي فخرق الصفوف الى ابي بكر فبايعه وقال خيراً ووصف جيلاً ، وجلس طويلاً ، واستأذن للقيام ، ونهض فشيعه عمر تكريماً له واشاراً لمقامه ، فقال له علي ما قعدت عن صاحبكم كارهاً له ، ولا اتيت فرقا منه ، وما اقول ما اقول تعلقة ، واني لا عرف مكان طرفي ،

ومنزلة نفسي ، ومنزعة قوسي ، وموقع سهمي ، ولكني قد امنت
على فأسني ثقة بالله في الدنيا وفي الآخرة .

فقال له عمر كفكف عزبك واستوقف سربك ، ودع العصا
بلحائها والدلاء برشائها ، فاننا من خلفها وورائها ، ان قدحنا اورينا
وان منحنا اروينا ، وان جرحنا ادمينا ، وان نصيحنا ابرينا ، ولقد
سمعت امائيلك التي نعوت بها عن صدر أكل بالجوی . ولو شئت
لقلت على مقاتلتك ما اذا سمعته ندمت على ماقات : زعمت انك
قعدت في كسر بيتك لما وقدك الرسول بفراقه . افراق الرسول
وقدك وحدك ، ان مصابه اعظم واعم من ذلك ، ومن حقه الا
يصدع شمل الجماعة ، والا يُخرج المؤمنين عن الطاعة ، والا ينفر
هؤلاء العرب حولنا ، فوالله لو تداعوا اليانا في مصبح يوم لم نلتقي
في ممسى ، وزعمت ان الشوق الى الاحاق به كافٍ عن الطمع في
غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه ، ومؤازرة اولياء الله تعالى فيه ،
وزعمت انك عكفت على عهد الله عز وجل تجمع ما تبدد منه ، فمن
المكوف على عهده ، النصيحة لعباده ، والرافقة بخلقهم مع بذل ما
يصلحون به ، ويرشدون اليه . وزعمت انك لم تعلم بان التظاهر
عليك واقع ، ولا عن الحق الذي سبق اليك دافع ، فاي تظاهر
وقع عليك ، واي حق لك ليمهد دونك .

قد علمت ما قال الانصار لك بالامس سراً وجهرًا ، وما تقلبت

عليه بطناً وظهراً ، فهل ذكرتك او اشارت بك ، او وجدنا رضاها
 عنك ؟ هؤلاء المهاجرون من قال بلسانه تصلح لهذا الامر ، او
 اوماً بعينيه ، او همهم في نفسه ؟ اتظن ان الناس قد ضلوا من اجلك
 وعادوا كفاراً زهداً فيك ، وباعوا الله عز وجل ورسوله تحاملاً
 عليك ؟ لا والله لا يقال انك اعزلت تنتظر الوحي ، وتتوكف
 مناجاة الحق لك ، فذلك امر طواه الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم
 ومن اعجب قولك : اني لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت
 غيظي بخنصري وبنصري ! وهل ترك الدين لاحد من اهله ان
 يشفي غيظه بلسانه ويده تلك جاهلية قد استأصل الله شأقتها ،
 ودفع عن الناس آفتها ، وابدلنا منها الروح والريحان ، والمهدى
 والبرهان . وزعمت انك ملجم فلعمرى ان من اتقى الله ، وآثر
 رضاه ، امسك لسانه عما يغيظه ، وجعل سعيه لما يرضاه . 
 قال علي والله ما بدلت عزمي وانا اريد فلتة منه ولا اقررت
 حكمي وانا اريد حولا عنه ، وان اخسر الناس صفقة عند الله ، من آثر
 النفاق واحتضن الشقاق ، وبالله سلوة من كل كارث ، وعليه التوكل
 في كل الحوادث ، ارجع يا ابا حفص ناقع القلب ، ناعم البال ،
 مبرود الغليل فليس وراء ما سمعته وقلته الا ما يشد الازر ، ويحكم
 الاصر ، ويحط الوزر ، ليس الا ما يجمع الالفه ، ويرفع الكلفة
 ويوقع الزلفة بمعونة الله وحسن توفيقه

وفي رواية ابي منصور : ثم حضر علي وقال يا ابا بكر ان
عصاة انت فيها لمعصومة ، وامة انت منها لمرحومة ، ولقد اصبحت
عزيزاً علينا ، كريماً لدينا ، نخاف الله اذا سخط ، ونرجوه اذا
رضيت . ولقد حط الله عن كاهلي ما اثقل كاهلك وما اسعد من
نظر اليه الله بالكفاءة ، وانا اليك محتاجون ، وبفضلك عالمون ، والى
الله عز وجل في جميع الامور راغبون .

ولما بايع علي وسكنت الحال واستقرت الخلافة لابي بكر
كان قد فشا الارتداد بين العرب لما وقعت فتنة الاسلام من الريبة
في نفوسهم فكان اول ما شرع فيه هذا الخليفة انه افتتح الحروب
مع المرتدين ولما ظفر بمسيلمة الكذاب واجتمع كثير من ذوي
الردة الى الاسلام ووجه عزائمهم الى ارض فلسطين والشام وحول
قبلة وجوههم من الفتك الذي القوه في زمن الجاهلية الى فتح
البلدان ونشر الدين الاسلامي ولكن عاجله الاجل دون بلوغ
الامل بعد حكم سنتين وثلاثة اشهر .



اسماء الرسول واعوانه وحاشيته

والحديث عنه

وضع العرب للذات الالهية تسعة وتسعين اسماً يقال لها اسماء الله الحسنى ولصاحب الشريعة السمحاء مثنى اسم واسم ، ولا حاجة بنا الى ذكرها لتعدددها وموضوع الكتاب تخير اللباب دون القشور والله ورسوله غنى عن هذا التعظيم والتفخيم ، وحسبهما تقوى المؤمنين وطاعتهم وحفظ مثاليهما باعمال الخير والصالح

واعوان الرسول اربعة الصحابة ، والتابعون ، والمهاجرون ، والانصار ، فالصحابه هم الذين ادر كوه ، والتابعون هم الذين ادر كوا اصحابه ، والمهاجرون هم الذين هاجروا معه من مكة الى المدينة ، والانصار هم الذين نصروه في المدينة ورحبوا به لما هاجر اليها

والحديث ما جاء عنه ، والخبر ما جاء عن غيره ، والاثر ما روي عن اصحابه ، ويجوز اطلاقه على كلامه ايضاً . واما حاشيته فهو عائشة زوجته ، وفاطمة الزهراء ابنته زوجة علي بن ابي طالب ، والحسن والحسين سبطاه منها ، وحليمة بنت ذؤيب السعدي مرضعه

وبلال مؤذنه ، وابوطيبة حاجبه ، ونعيم بن عمرو من أحمه ، وعبد
الله ذو البجادين دليله ، والعقاب رايته ، والفيدان قدح كان يبول
به ، ودلدل بغلة شهباء اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع
جارية يقال لها مارية القبطية ، والقصواء نافقته ، ويعفور حمارة ،
واللحييف فرساه ، والبراق جواده الذي ركبته ليلة المعراج وهي
الليلة التي عرج فيها من مكة الى القدس ومنها الى السماء

وليلة القدر هي التي انزل عليه فيها القرآن ، واما السبع
الطول من القرآن فهي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف ويونس والانفال والبراءة جميعاً.



درس وتحليل

من الكتاب على مزاعم النصرانية نحو الاسلام

اختلف المؤرخون جد الاختلاف فيما زعمه النصارى من
خروج خلفاء الرسول واتباعه عن العهد الذي قطعه لحسن معاملة
النصرانية واوجبه على المسلمين عامة

قوالله ما كان المسلمون ليحيدوا قيد شعرة عما ورد في القرآن
الشريف من ذكر الخلوص والمودة لاهل الكتاب ولا يغيروا
حرفاً واحداً من عهده ويخفروا ذرة من ذمته وانما هي مزاعم
وتخرصات من بعض المفسدين الموسوسين بين الامتين ليثيروا بينهما
عوامل الخلاف والفتنة بل هي اصابع السياسة الخارجية التي كانت
تلعب من وراء الستار ، لاستغلال تلك المثلث والفتن والتوصل
بها الى احتلال اراضي المسلمين التي امتلكوها بأمن الارواح والدماء
ولا يعقل ان يظلم خلفاء الرسول ومن جاء بعدهم من الملوك
امة اوصى بها الرسول وأنزل في كتابه الكريم آية صريحة تشير
الى القرية والمودة بينهما

لا بل على عكس ذلك كانت النصرانية تتمتع في زمن

الرسول وبعده بملء الحرية والحق في الحياة وكان الملوك لا يفرقون
بين شعراء الاسلام والنصرانية ادباً وقدرًا كما يدل على ذلك صدر
العهد العباسي اذ استقدم الخليفة هرون الرشيد اليه علماء النصرانية
وتراجمتها لنقل علوم اليونان الى العربية ، وكان يبالي في اكرامهم
ويغمرهم بالمعطايا والمنن

وظل الامر كذلك مدة قرون الى ان انتهت الخلافة الى
بني عثمان وورثوا تلك المهود والمواثيق عن سبقهم واقرروا التقاليد
النبوية الاسلامية في حماية النصرانية وامروا باكرام رجال الدين
وتعظيمهم ومنحهم من الحقوق والامتيازات ما لم يمنحهم مثلها احد
من سلاطين النصرانية وملوكها .

ولم يسمع قط ولا ذكر التاريخ ان دولة اسلامية ظلمت امة
نصرانية تعيش في كنفها وتتفياً لواء ملكها واما ما يتقوله بعضهم
من ظهور الدسائس السياسية في البلاد وقيام بعض المجازر الدينية
بين الطوائف فهذا لا يعني ان العهد قد انتقض بين الملتين وان
الاعراض والدماء قد استبيحت والحرمة الدينية قد انتهكت
وانما هي نتائج وخيمة لمقدمات فاسدة تمشت عليها سياسة ذوي
الاغراض والمآرب الذاتية فادت الى تلك الفظائع والمجازر
ولا عبرة في هذا كله ولا اثر له على كيان الامة وسلامتها
اذ يقع الخلاف بين فرق الامة الواحدة ايضاً ويحدث بينها انقساماً

الى حين وانما لا يطول عهده حتى تعود المياه الى مجاريها وتركد
ريح الفتنة فيستتب الامن والسلام .

والله ما اقول ذلك وانا عربي مسيحي لاشفي غيظاً كامناً في
النفس بل لابي ملك العرب ، واملأ الدنيا نشيجاً وشهيقاً عليه فما
الفرجة بخير من العرب واعدل منهم لو طبعوا مثلهم على غرار
النبي ، وحفظوا عهده الشريف ، وجمعوا شتات الامة العربية
من جميع الاجناس والعناصر ، ونفخوا فيها روح الاخاء والمساواة
ان الرسول «صلعم» مع نور السليقة الذي انبثق منه ، وتقهر
العلم في ذلك العصر ، انشأ ديناً ، ووضع شريعة ، وآلف امة ،
وفتح فتوحاً ، وبسط على آفاق الدنيا ملكاً طويلاً عريضاً ، فكيف
لو انبته عصر كمصر لينين ، وانا تورك ، وهتلر ، وموسوليني مع
تقدم العلم ، وانتشار نور الحضارة ، ووفرة الوسائل الفنية ،
والاعتاد الحربية

ولذلك نثبت ان النبي العربي كحواري عيسى أوتي العلم من
فوق ، واهبط عليه وحي الروح ، فدعا الناس الى الاسلام ، ونادى
لا اله الا الله حي على الصلاة حي على الفلاح ، فرددت الاجيال
هذه الآية من اقصى المعمور الى اقصاه ، وخفقت راية العقاب من
شواطئ البحر الاحمر الى ما وراء البحر المتوسط وتخوم الاطلنتيك
وكانت دول وممالك زاهرة سار فيها الدين الى جنب العلم والسياسة

وبلغ مجد العرب اعلى القمة ، ثم اخذ يتدحرج عنها كما تدحرج مجد
اشور ونيوى وبابل واثينا ورومة والقسطنطينية وقرطجنة ولم
يبق منه غير صدى ذكر اثيل يرن رنين وتر القوس في مسامع
الاجيال والدهور .

واني لتعضرنى الساعة ذكرى ان اليمتان ، اصعد لهما الزفرة تلو
الزفرة ، سقوط عرش بني أمية من الفيحاء ، وخروج الحسن ابى
عبد الله من غرناطة الاندلس ، كما خرج آدم ابو العالمين من
جنة الفردوس .

والله ما انسى علياً حتى اذكر معاوية وما اكفر بالعرب حتى
اتمثل الاندلس ، وما اعلم ما هي عظمة الملوك حتى اتصور عبدالرحمن
الناصر يفتح له الاسبان ابواب قرطبة ليدخل ، والاسبان اهل عز
وفتوح ، ثم تعاودني ذكرى وقوف ابى عبد الله امام الملك فرديناند ،
والملكة ايزابل ويده مفاتيح غرناطة يسلمها اليهما ، ويخرج من
قراديس الاندلس هائماً على وجهه ، فاشهق شهقة المتحسر الباكي ،
واصيح واسوأته من خلاف العرب ، والهفتاه لجامعة رسول العرب
واحر قلباه من زوال عز الاسلام ، ومجد العرب .

أصل القضاء بين الاسلام وتطوره بمره

لم يكن القضاء بين العرب قبل الاسلام مسنوداً الى احكام شرعية وانما كان يتولى الحكم رؤساء العشائر والقبائل وذلك بالاخذ من القوي للضعيف ، ونصرة المظلوم على الظالم ، واجارة المستجير ، وتأمين الخائف ، ورغد المسترفد ، وقضاء حاجة الطالب على نحو ما وقع في تحالف بني هاشم واسد وزهرة وتيم لمثل ذلك والرسول يومئذ بينهم وهو في مقتبل الشباب

واما بعد الاسلام فكانت الاحكام تجري على مقتضى ما في معرفة الاحكام بالكتاب والسنة والحديث فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر اول الخلفاء قضى فيها بما عنده من ذلك ، او سأل من بحضرته من الصحابة الذين كانوا يفتون في زمن الرسول ، والذين كانوا يفتون وقتئذ هم : ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن مسعود وابن كعب ومعاذ بن جبل وعمار ابن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي

وكان من خطط الخلافة الدينية الامامة في الصلاة والفتيا

والقضاء والجهاد وإعطاء الامارة والوزارة والحرب وجباية الخراج
وملاحظة امور المساجد العامة وضرب السكة للنظر في النقود
والتعامل بها بين الناس وحفظها مما يداخلها من النقص والغش الى
ما هنالك من شؤون المسلمين ومصالحهم وهو معروف مشهور

وكان الخليفة عمر بن الخطاب اول من استتاب في القضاء
بعد ما كان الخليفة يباشره بنفسه وكتب لمن فوض اليه ذلك الكتاب
المشهور الذي عليه تدور احكام القضاة ومن بعض ما فيه البينة على
من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا
صلحاً احل حراماً او حرم حلالاً وان يراجع نفسه فيما يقضي ويرجع
الى الحق وان المسلمين عدول بعضهم على بعض الا من كان مجلوداً
في حد او مجرباً عليه شهادة زور او ظنيناً في نسب او ولاء

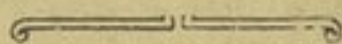
وانني لافضل الفمرة الحكم بنور السليقة على الحكم بمقتضى
الشريعة فالشريعة لا تخدع ولا تُخدع . والشريعة واسعة مجال
الظن والاجتهاد تضع بين ايدي ذوي الميل والهوى ، ويفسدها
زيغ الناس وطغيانهم وتنكبهم عن طريق الحق ومحجة الاسلام ،
فتصير آلة لعبث القوي بالضعيف ، وسطو الغني على الفقير ، واستعلاء
الظالم على المظلوم وهو ما لا يأمر به الله سبحانه وتعالى ، ولا يرضاه
حبيبه ورسوله (صلعم)

واما الحكم في عصر فتر فيه الدين بين المسلمين والمسيحيين

وخبثت الضمائر وفسدت السرائر فيجب ان تصحيح وتعديل فيه
الشرائع والاحكام ويبلغ امر القضاء الى ناضجي العقول الواسعي
النظر والخبرة من وجوه الاحكام ومناحيها لكي لا يشكل عليهم
الحكم عند اعتياص الشبهات والتباس المهمات .

ولا يجب ان يعول على شهادات الناس وأيمانهم في بعض
نواحي القضاء ، وانما على استدلال عقل القاضي ووجدانه وقوة
حكمه الذاتي في الامور الغامضة لان ابواب الظنون والاحتمالات
العديدة في بعض الدعاوى تزيد النواحي المظلمة ظلاماً فلا يبدد
ظلامها الا نور الوجدان والاجتهاد .

ومن الاسباب المضللة في شكل قضائنا اليوم فوضى المحاماة
وكثرة عدد المحامين ووقوع اصحاب الماشا كل والدعاوي الكثيرة
بين ايديهم مع طمع هذه الفئات المتعيشة بكسب المال واستغلال
كل محرم في سبيل الحصول عليه فتراكت الدعاوي على القضاة
واسدلت وراءها حجب الغموض والنسيان والله اعلم متى تخرج
من تلك الخبايا واي شكل من الحكم تبرز به بعد ذلك الاحتجاب
الطويل .



مذاهب الفقه الاربعة

المالكي ، والحنفي ، والشافعي ، والحنبلي

ولما تولى الخلافة عمر بن الخطاب زاد تفرق الصحابة فيما
افتتحوه من البلدان فكانت الحكومة تنزل في المدينة او بغيرها من
الامصار فان كان عند احد الصحابة الحاضرين اثر من الحديث
حكم به والا اجتهد امير البلدة في القضية التي ترفع اليه واخرج
فيها حكماً بما بلغ الى محفوظه ومفهومه من ذلك .

ومن ثم انتدب نخبة من العارفين لجمع الحديث وتقييده ،
فسكان اول من دونه محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف
فيه وبوبه سعيد بن عروبہ والربيع بن صبيح في البصرة ومعر بن
راشد في اليمن وابن جريح في مكة ثم سفيان الثوري في الكوفة
وحمد بن سلمة في البصرة والوليد بن مسلم في الشام وجريز بن
عبد الحميد في الري وعبد الله بن المبارك في مرو وخراسان وهشيم
ابن بشير في واسط وتفرّد في الكوفة ابو بكر بن ابي شيبة بجودة
التصنيف وتكثير الابواب فوصلت الاحاديث من البلاد البعيدة
الى من لم تكن عنده وقامت الحجة على من بلغه شيء منها

وكان ابو جعفر المنصور رأس الخلفاء العباسيين اول من تعلم
 الفقه وغيره من العلم فاشار على الامام مالك بن ابي عامر بن عامر
 بن الحرث الاصبحي بتأليف كتاب في الفقه ولذلك قال له يوماً
 يا ابا عبد الله لم يبق على وجه الارض اعلم مني ومنك وانا قد شغلتني
 الخلافة فضع انت للناس كتاباً ينتفعون به وتجنب فيه رخص بن
 عباس وشداًد ابي عمر ووطئه للناس توطئة ، قال مالك لقد علمني
 الخليفة التصنيف يومئذ ولذلك سمي كتابه الموطأ وبعد ان اشتهر
 مذهبه توفي في ايام خلافة هرون الرشيد سنة ١٧٩ للهجرة و٧٥٩ م
 وفي خلافة هرون الرشيد نفسه ظهر الامام ابو حنيفة النعمان
 ابن ثابت بن المرزبان الفارسي فوضع مذهباً في الفقه تقدم على غيره
 من المذاهب .

ويحكى عن الامام ابي حنيفة انه توفي في حبس هذا الخليفة
 لكونه لم يقبل منصب القضاء الذي كان يدعوه اليه وكان يجلده كل
 يوم عشر جلدات وقيل انه توفي مسموماً سنة ١٥٠ للهجرة و٧٦٧ م
 ثم ظهر بعده مذهب الامام محمد بن ادريس بن العباس بن
 عثمان بن شافع القرشي المعروف بالشافعي توفي في خلافة المأمون
 العباسي سنة ٢٠٤ هـ و ٨١٩ م ، وظهر بعدهما ايضاً الامام احمد بن
 حنبل بن هلال بن اسد الشيباني ووضع مذهبه المعروف بالحنبلي
 توفي في عصر خلافة المتوكل على الله العباسي سنة ٢٤١ هـ و ٨٥٥ م .

تلك هي المذاهب الاربعة المعتبرة في الفقه ولكل منها جماعة
تميل اليه في البلاد الاسلامية وانشئت لاجلها المدارس والحوالك
والزوايا والربط في سائر البلاد وعودي من تذهب بغيرها وانكر
عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للامامة والخطابة
والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وقد افرغ
أيمتها ومقلدوهم كثرة جهدهم بجمع اقسام الفقه على ثلاثة اطراف
اولها العبادات وهي ما حق لله على الناس ، والثاني البيوع وهي ما
حق للناس على الناس ، والثالث الفرائض وهي ما حق للاحياء
من الاموات .

وكان لباس القضاة من قبل لا يتميز عن لباس الناس عامة
ولما تولى القضاء في ايام الخليفة هرون الرشيد ابو يوسف يعقوب
ابن ابراهيم بن حبيب الانصاري صاحب الامام ابي حنيفة وكان
فقيهاً عالماً دعي قاضي القضاة فكان اول من سمي بذلك وهو الذي
غير لباس العلماء والقضاة الى هذه الهيئة التي هي عليها الان توفي

سنة ١٨٠ هـ و ٧٩٨ م

هذا ومع ما كان من قوة العقل والمنطق وغلبة الضمير والتقوى
في الشريعة السمحاء وسعة المذاهب الاربعة التي عددناها في الفقه
الاسلامي المنيف ظلت العناصر غير المسلمة بعد موت الرسول
تتمتع ابدأً بفضل ذلك العدل والتقوى اللذين اتصف بهما

(صلعم) اذ لا عبرة بسعة المعرفة وغزارة العلم عند كمال النفس
وسمو الروح في الرسول او المشترع فاللفظ انما هو هيكل الشرع
كالجسم للانسان ، والمعنى هو الروح التي تقوم بها حياة الهيكل
المكنى به عن الفقه المذكور ، ولعل فقدان هذه النفسية في خلفاء
المسيح ومحمد وميلهم الى مجد الرئاسات وحطام الدنيا هو الذي صدع
شمل المؤمنين في العالم وساعد على انتشار الشيع والبدع المتضاربة
في الاسلامية والمسيحية واستفحل امره في عصرنا هذا فادى الى
الشيوعية والفوضوية والعباذ بالله من مذاهبهما ومبادئهما المتطرفة
ولكننا في الحقيقة نحكم بان كلتا الناحيتين الدينية والشيعية
متطرفتان اذا نظرنا الى قاعدتي المسيح وتلستوي زعيم الشيوعية بانه
لا يجوز ان يقاوم الشر بالشر ، والظلم بالظلم ، والدينيون اتهمهم
قاوموا الشر بالشر سحابة القرون الوسطى ومثلوا في خصومهم
تمثيل الفوضويين فيهم فخرجوا بذلك على التعليم الذي ورثوه من
واضعي اسسه ومبادئه القويمة وكانوا سبباً في ظهور الفوضوية
والعدمية وموضع حجة ونكير لكل من تسول له نفسه ان يكفر
بالله ويتجراً على انبيائه ورسله

ولعل ذلك مارمى اليه ملك صهيون بقوله الويل لمن تأتى على
يده الشكوك الخ . ولو وجب ان نعمل بقوله هذا فكم من

المشككين والمضللين كان على المنذرين والمصلحين ان يزجوا في
قاع البحر!...

وانه لاروع واقطع من جرجرة السلاسل والقيود، وحمل
الاعناق حجر الرحي ماذاقته الانسانية سحابة القرون الطوال من
صنوف التعاذيب والويلات في ذمة الدين ودعائه واتباعه مما تبرأ
منه ابعد القبائل الهمجية عن الدين والتمدن واشدها توغلاً في
القسوة والبربرية.

ويخيل لي والحال على ما ذكرت اننا على مفرق طريقين لا بد
من ايثار احدهما على الاخر فاما ان نعود الى القديم وتنقيد بشرائع
السماء ونصدق ما ادعى اولياء الله وانبياءه من الوحي على سبيل
الايمان والتسليم واما ان نعتقد بمباديء العلم وحقائقه المسلمة ونسير
على النور الذي يرشد اليه العلماء والفلاسفة ونحور شرائعنا وانظمتنا
الاجتماعية مع تعديل معقول في الخطط والمناهج الدينية اجتناباً
للمثالب والمشاغب الفوضوية واتقاء للاصطدام الويل بين شرائع
الارض والسماء.

وهذا الكتاب هو احدى البذور الجديدة التي القها في
تربة الوطن المثقف وصدى تعليم المسيح ومحمد ومن سبقهما من
رسل الاديان والمذاهب العقلية الفلسفية في الهند والصين وبلاد

فارس وغيرها من ارجاء الشرق ، الا انه ينقر على وتر الحب
 والتسامح بين الاجناس والملل ويقضي بملاشاة روح التعصب
 وقتل النعرات والعننات الدينية والطائفية وتكوين وطن واحد
 لا يتعارف الا بالقومية الواحدة والوطنية الواحدة بحيث يتألف
 من الاجناس والملل قاطبة امة شرقية عربية لها حضارة واحدة
 وثقافة واحدة ، وهذا هو اساس القومية ومعنى الحرية
 والاستقلال .



الامة بتقافتها

فاذا ذهبت ذهب كيانها واستقلالها

لما كان الاسلام في عنفوان مجده والخلافة الهاشمية في رونق
عزها كانت الثقافة العربية زاهرة شرقاً وغرباً بلغتها وعلومها
ومعارفها واعلامها وآثارهم الرائعة

ولو اكتفى اولئك الاعلام بما ورثوه من كتب الدين والفقه
ولم يزيدوا استبحاراً في العلم واستنباطاً في الفن وايقالاً في الفلسفة
لما كان اليوم بين ايدينا شيء نستضيء به ونرجع اليه ونفاخر به
سائر الامم .

اولئك كانوا ارباب اللغة ارباب الثقافة وقد حرصوا عليها
واستماؤوا دونها ونحن مع كوننا قومة على تراثهم حفظاً بالنقل
والنسخ لما بين ايدينا من اعلاقهم وآثارهم لم نحرص حرصهم على
هذه الودائع ولم نحسن ان نتخذ منها ثقافة حية لنا بل اكتفينا بما
استبقته الاجيال من كتب الدين والفقه ورضينا بان القرآن يجمع
بين الدين والدنيا فحفظناها كالكذكريات والبقايا القديمة واغفلنا النظر
الى ثقافتنا البائدة وحلول الثقافة الفرنجية محلها فلم يعض رده من

الزمن على انتقال الخلافة الى الاتراك واشتغالها بالفتوح والحروب
 التي دأمتها اوروبا بمشاكلها وقضاياها السياسية المعقدة حتى كانت
 اصابع الدول تمتد الى بث روحها ونشر ثقافتها في البلاد العثمانية
 وتعامت السلطنة التركية عما هنالك من دس السم في الدسم او
 سمحت لها بذلك قضاء على العرب واللغة العربية فاخذت روح
 القومية تموت وتلاشى رويداً رويداً حتى كان الانقلاب التركي
 واعلن الدستور العثماني فظنت رعايا الدولة على اختلاف النحل والملل
 انها ستساوى جميعاً في نظر القانون وتؤلف امة واحدة لوطن واحد
 يجمع الكل تحت لوائه ولكن ابت عداوة اللغة والجنس المتأصلة
 في عروق الامم ان تنعش اللغة العربية ويقوى العرب ويتمتعوا
 بالسيادة والحرية في بلادهم فاخذوا يبعثون فكرة التتريك بين
 عناصر الدولة ويسعون لتعميم اللغة التركية ونشر ثقافتها دون
 الثقافة العربية ، واذ ذاك شعر العرب بما كان ينويه الترك فغضبوا
 على عمال الاتحاديين وهبوا المناوأتهم وثاروا ثورتهم المشهورة في
 اثناء الحرب الكونية وخلصوا النيرالتركي عن رقابهم املاً باستقلالهم
 الحقيقي وتحرير بلادهم ولكنهم واسفاه حملوا نيراً آخر اثقل واشد
 وهربوا من مزاحمة الثقافة التركية فوقعوا في حبائل الثقافة الفرنجية
 التي لا مخرج منها ولا مهرب

واذ الامر كذلك فعلينا نحن الامم الشرقية ان نعصب لاسم

الشرق كما يتعصب الغربيون لاسم الغرب فلا نرضى بسيادة مهما
كانت علينا ولو كان فيها حياتنا وبعثنا من الرمس فكما كان اسلافنا
اساتذة العالم يعلمهم وجدهم واجتهادهم هكذا يجب علينا ان نكون
اساتذة لا تلامذة نتمثل باقوال الغريب وتشبهه باعماله وعاداته
واخلاقه فالغريب اخذ عنا ثم عمل وكل ونحن علينا ان نعمل ونكمل
بنى لنا اسلافنا ما بنوا وأنشأوا من الديانات والشرائع ما
انشأوا واورثوا من المدينيات والعلوم ما اورثوا ولكننا لم نحذ
حذوهم ولم تقتف خطاهم

وادعينا اننا نقدر الانبياء ونعمل باقوالهم ونهالك في طاعتهم
واليهود انفسهم خالقوا انبياءهم والمسلمون خالقوا نبهم والمسيحيون
خالقوا مسيحهم فاصبحنا باجمعنا والحالة هذه لا في العير ولا في
النفير فلا نحن من الديانات على شيء ولا من المدينيات على شيء
من من الشعوب في احط بلاد العالم يرضى بان تعلم غير
حكومته افراد ناشئته وتتقدم لغة في العالم على لغته وتدخل روح
غريبة في البلاد غير روحه أليس هذا هو العبودية عينها فكيف
نحارب العبودية من ناحية ونرحب بها من ناحية اخرى

أنتاقل بالجيش والسلاح كل عدو طامع في بلادنا ، ونربي
ونعلم اولادنا في مدارس العدو ونسلحهم بسلاحه ضدنا أجهل بعد
هذا الجهل ؟ وجنون بعد هذا الجنون ؟ ثم بعد ذلك كله بعد

خروجنا عن طاعة انبيائنا واعلامنا سادة العالم نلقي التبعة على موسى وعيسى ومحمد وندعي اننا براء من كل خطيئة وسيئة ؟؟

قد كان لنا والسلطة بيد غيرنا عذر دون ايثار لغتنا على غيرها وتقديم ثقافتنا على ثقافة الاجنبي واما اليوم ونحن اصحاب السلطة والشأن في بلادنا فما الذي يمنعنا عن تقديمهما في مدارسنا وتقييد المدارس الاجنبية بنظام تعليمنا الوطني كما تفعل حكومات العالم الراقية .

أليس من حق نظارة المعارف السورية واللبنانية ان تتولى السيطرة على التعليم والمدارس والكلليات في سوريا ولبنان ؟ أليس من حق الحكومة الوطنية ان تسهر على روح التربية القومية في البلاد وتنشيء افراد الامة تنشئة سياسية حرة ؟؟...

هذه هي الاسباب الكبرى التي تثير العربي والسوري على الروح الاجنبية ، وتدفعه عند خلو الجو السياسي الى رفع لواء قوميته والجر بوطنيته ولئن ظهرت احيانا بمظهر ديني فالتربية الدينية التي نمت وتأصلت اجيالا في الشرق تغلبت على التربية القومية الوطنية التي كانت لا تكاد تعرف .

هكذا شاء الرسول ان يجمع الدين الى السياسة في زمن كان امراء العرب يتنازعون الخلافة كما تنازع بطارقة النصارى الخلافة البابوية في دورهم ايضا فافسد احدهما الاخر ونداء كلاهما عن

بلوغ الغاية .

ولنا قاعدتان راسختان في بنيان الحلف العربي المقدس وتوطيد
الجامعة السورية اللبنانية في الوطن والمهجر وهما اعلان الثقافة
الشرقية البحتة في الكليات والمدارس ، وتربية الناشئة تربية
وطنية سياسية

نعم على هاتين القاعدتين لا سواهما نبني نظام الفتنة الجديد ،
وتحت لواء القومية والوطنية نجمع الكل امة واحدة وجامعة
واحدة وكتابي هذا يحمل روح التحاب والتفاهم الى كل سوري
ولبناني وعراقي وحجازي ومصري تحت كل سماء وكوكب وانا
أتشرف بان ارفعه الى كل ملك عربي ورئيس حكومة سورية
ولبنانية والى كل مركز ديني في الشرق لكي يباركوا مبداءه
القومي وروحه الوطنية ويأمرؤا بنشره وترويضه في ممالكهم وتحت
لواء سيادتهم في كل زمان ومكان وحسبي ان اكون اصبت به
المهدف الذي ارمي اليه وبلغت الغاية التي اتوخاها والله الهادي
والموفق الى الصراط المستقيم .



خاتمة الكتاب

فلسفة السياسة والقانون

قد يكون العهد الذي اوردناه عن الرسول في جانب النصارى صحيحاً وقد لا يكون ، فليس هذا غرض الكتاب وإنما غرضه ان تناسى الماضي وسيآته وتتخذة درساً وعبرة للحاضر والمستقبل ان الماضي يا ابناء قومي اشبه بمرآة غير طبيعية اذا مررنا امامها صورتنا بمشاهد وهيئات مضحكة ، وابشع تلك المشاهد التعصب الديني القديم الذي فرق بين اجناس الامة وعناصرها وجعلها مدة ستة اجيال تحت سيادة الدولة التركية وسيطرة حكامها المستبدين ثم انتقلت بعد الحرب الى سيادة الدول الغربية وسيطرة الانتداب وربما مرت عليها ستة اجيال اخر وهي على حالها من التعصب والانقسام الى ان يقضى على قوميتها ووطنيتها القضاء المبرم الاخير .

نعم ان التعصب القديم خف في الظاهر بين افراد الناشئة المتعلمة ولكنه يزداد في الباطن استحكاماً لان المسلم ينظر الى المسيحي الحاكم شزراً كما كان ينظر اليه المسيحي في عهد حكمه

وسلطانه ولم يعتبر كلاهما بامثولة الدهر التي القتها عليهما تلك
الحكومات والادوار السالفة

وانجمع دواء لهذا الداء ان نصلح حال الامة في ثلاثة :
المدرسة . والجندية . والمساواة بالحقوق والواجبات ، فالمدرسة
اعني بها المدرسة التي تنشئها الحكومة لتعليم ابناء الامة تعليماً وطنياً
وتربيتهم تربية قومية سياسية

والجندية اعني بها الخدمة العسكرية التي يحارب المسلم الى
جنب المسيحي في صف واحد لحماية الوطن ويشعر كل منهما انه
اخو الآخر في تلك الخدمة

والمساواة بالحقوق والواجبات اعني بها ان تعدل الحكومة في
المسلم والمسيحي وتساوي بينهما اي ان لا تطالب احدهما بواجب
ما لم تؤدله حقاً ولا تقلد اعمال الدولة الا الكفو منهما وهذا
التكافؤ بين الحقوق والواجبات هو قسطاس الحق واساس العدل
ولكل من هذه الثلاثة التي تقدم تعريفها نظام يختص بها
كنظام التعليم ونظام الجندية والقانون العام التي تحكم بمقتضاه الامة
والحق في سن هذه الانظمة لمجلس شوري الدولة وحق
تصديقها للمجلس النيابي والمجالس التشريعية والنيابية كلها يجب ان
تمثل فيها ارادة الامة والاساس الذي تبني عليه كل هذه الانظمة
والقوانين هو الدستور

فالامة التي لا دستور لها لا ارادة لها ولا حكومة لها واذا لم
يكن دستور فلا يجب ان ننظر الى شكل الحكومة ما هو والى
شخصية الحاكم ما هي

فلا شكل لحكومة بدون قانون ولا حق ولا شخصية لحاكم
بدون قوة فالقانون والحق والقوة سلسلة مرتبطة حلقاتها
بالحكومة الدستورية

وعلى ذلك فالبلاد كلها مجردة من هذه الحقوق والحكومة
تطالبها بواجبات لا مسوغ لها بناء على القياس المنطقي الذي قدمناه
بمثل ذلك كانت تحكم السلطات القديمة هذه الشعوب المظلومة
وترتبط كلها بقوة الفرد فما يأمر به الفرد وينهي عنه كان نافذاً
مقضياً ولو طارت به الارواح وطلت الدماء

واما اليوم فنحن لسنا بحاجة الى مثل هذه المهود لان الحكم
الفردى مات بموت اولئك الافراد العتاة وسقطت الحكومات
الارستوقراطية التي كان يتوارث فيها الملوك العرش والسلطان وقامت
مقامها الحكومات الديمقراطية ذات الدساتير والقوانين العادلة
ولا نسلم ان الامة تصل الى هدفها بتكوين حكومة
ديموقراطية وسن دستور كامل مالم يسد بين افراد الامة روح
القومية وحب الوطن

ولعمري كيف يسود روح القومية وحب الوطن والتعليم

ليس واحداً والتربية السياسية ليست واحدة
وهل يتوحد التعليم والتربية في بلادنا بدون ثقافته قومية لنا

واذا لم يكن لا هذا ولا ذاك فكيف يكون لنا دستور
وحكومة دستورية وحكومتنا وقوانينها وقراراتها من صياغة غيرنا
ونحن وإياها آلات مسيرة وتماثيل متحركة تتجه في سيرها الى غير
الهدف الذي يجب ان تصل اليه الامة .

على اننا اذا اردنا ان نقيس معارف العصور التي تقدمتنا
بمعارف هذا العصر ونقابل بين عقائدهم الدينية وعاداتهم القومية
وبين عقائدنا وعوائدنا اليوم لحكمنا على انفسنا بالتقهقر والانحطاط
مراحل عنهم ، ولو اوتينا السلطان والقوة كما اوتوا هم في تلك
العصور لبلغ حكامنا وساداتنا من الجور والاستبداد والتحكم في
رقاب العباد ما لم يبلغه احد من اولئك الخلفاء والملوك

ومع ذلك فاية ضمانة يمنحها حكام هذا العصر للشعوب
الضعيفة كالضمانة التي كان يمنحها ملوك ذلك الزمان لمن هم تحت
ولايتهم وكفى بذكر عهد الرسول ايماناً بعدله وتعظيماً لقدره

وانه لمن الخطأ ان نجادل في صحة هذا العهد مادام الذين
كتب في حقهم يعتقدون به ويؤمنون بعدل الرسول

على ان بعض الغلاة ينكرون مبناه ولا ينكرون معناه
ويؤثرون حكم التاريخ على حكم الايمان والاعتقاد فهم يريدون
ان يذكر التاريخ لهم كل شيء والتاريخ قد يهمل احياناً اموراً
كثيرة لا يرى حاجة لذكرها

ولعمري اية حجة تقدمها لمن ينسبون الى الاسلام والمسلمين
تلك المظالم التي يحتمل ان يرتكبها بعض الملوك اذا لم نستعن على
ذلك بهذا العهد الشريف .

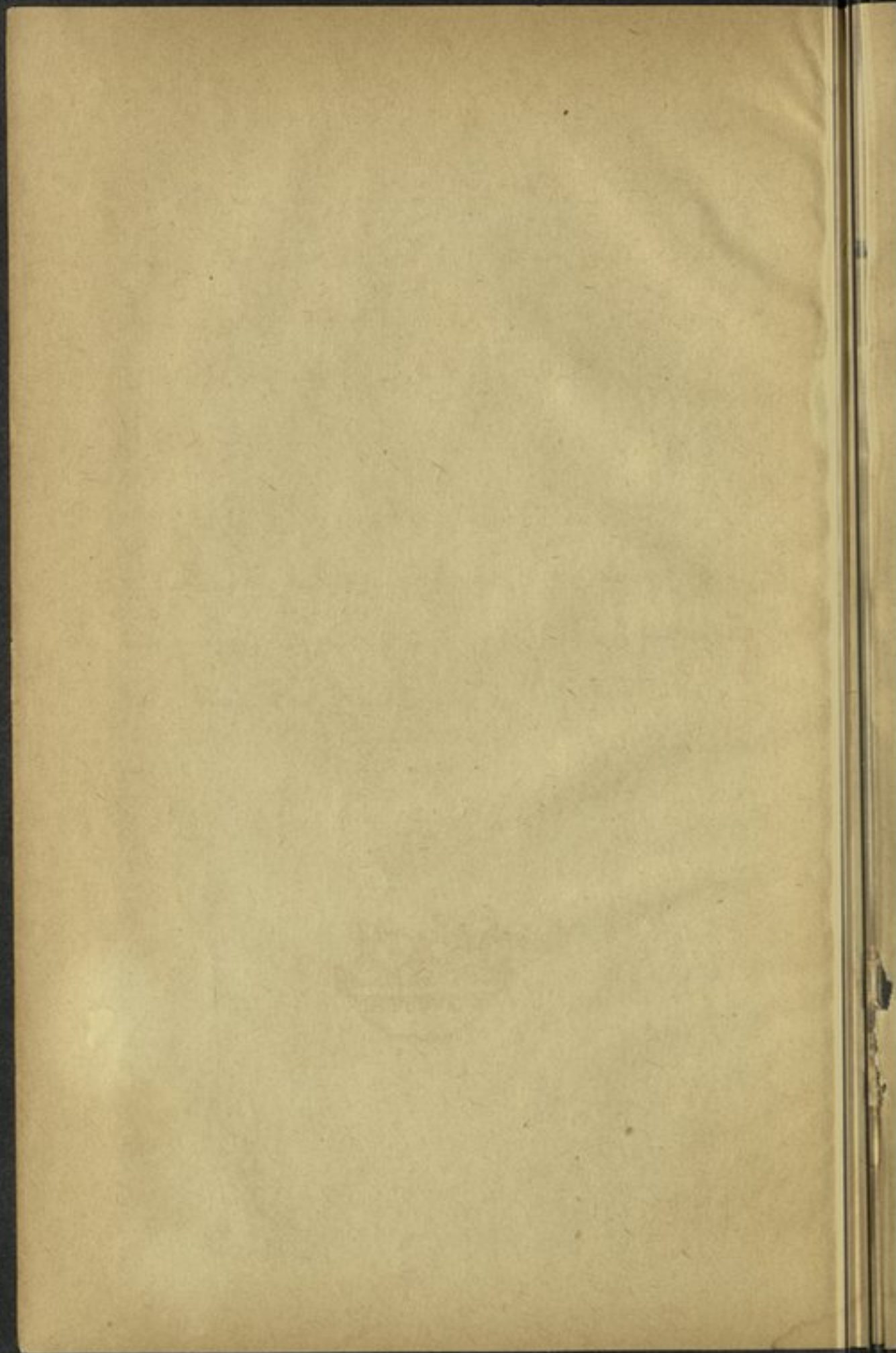
ولا يخفى ان في عرف الناس وعاداتهم اذا شاؤا التعارف
والتقارب بينهم ان يرجعوا الى ما اقبلت لهم الاجيال من المهود
والمواثيق لكي يتناسوا ما وقع بينهم من الالحن والعداوات وقياساً
على ذلك قد بحثنا في زوايا التاريخ عن هذه الحجة فعثرنا عليها ولم
يخطر لنا ان احداً من اعوان الصلح والسلام بين عناصر الامة يرد
علينا هذه الحجة او يطمئن علينا في الغاية التي نرمي اليها لايجاد التفاهم
النفسي والتقارب الديني والاجتماعي بين المسلمين والمسيحيين

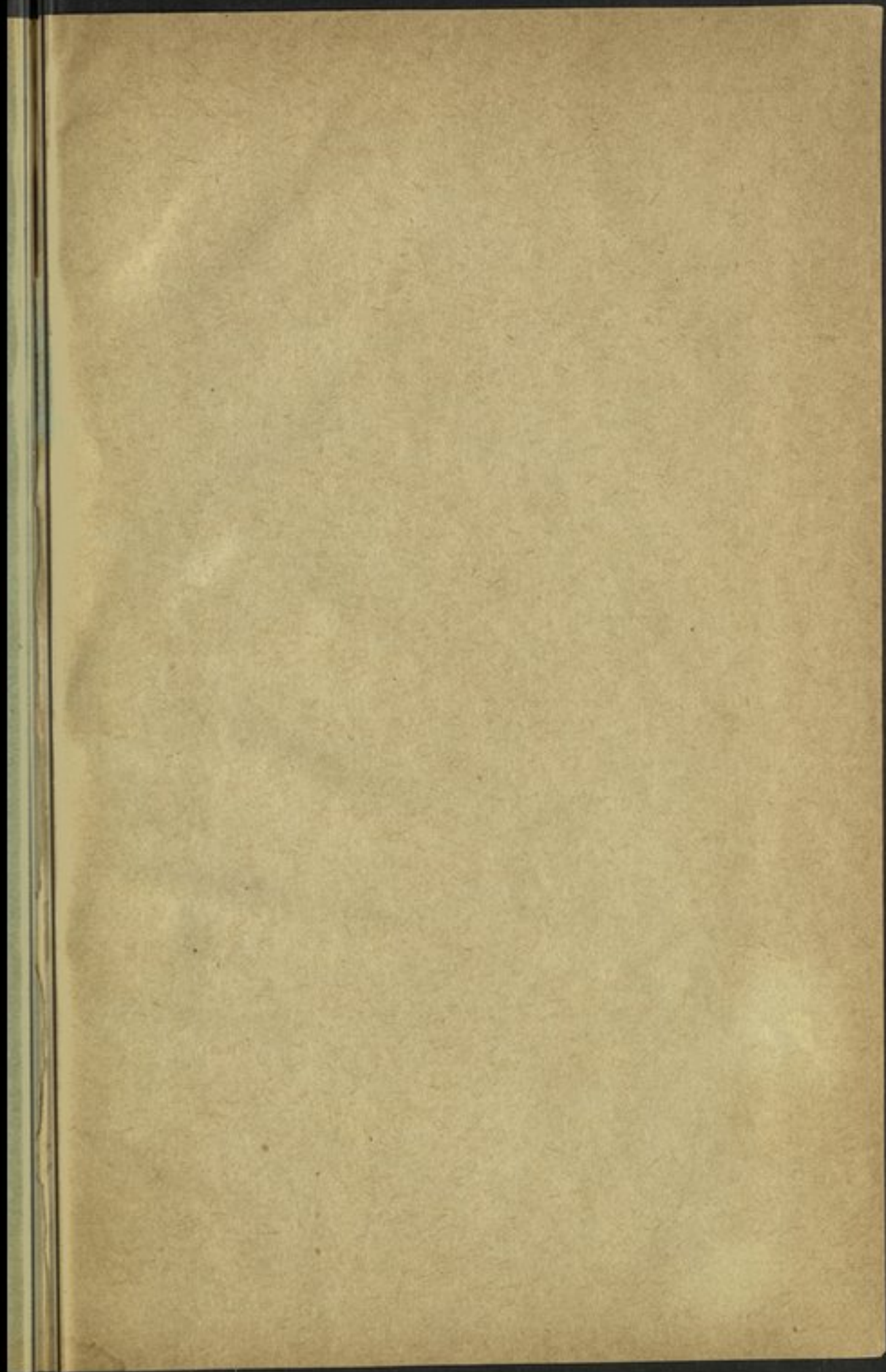
بيد ان الغرض من نشر هذا الكتاب ليس لتبيان حقائق
تاريخية او لفتح باب الحوار والجدال على ما طمسه واغفله التاريخ
وانما لاتخاذ الاحكام والحوادث القديمة درساً وعبرة لنا عندما
نريد ان نشذ عن محور الحق والعدل في حكم بعضنا بعضاً .

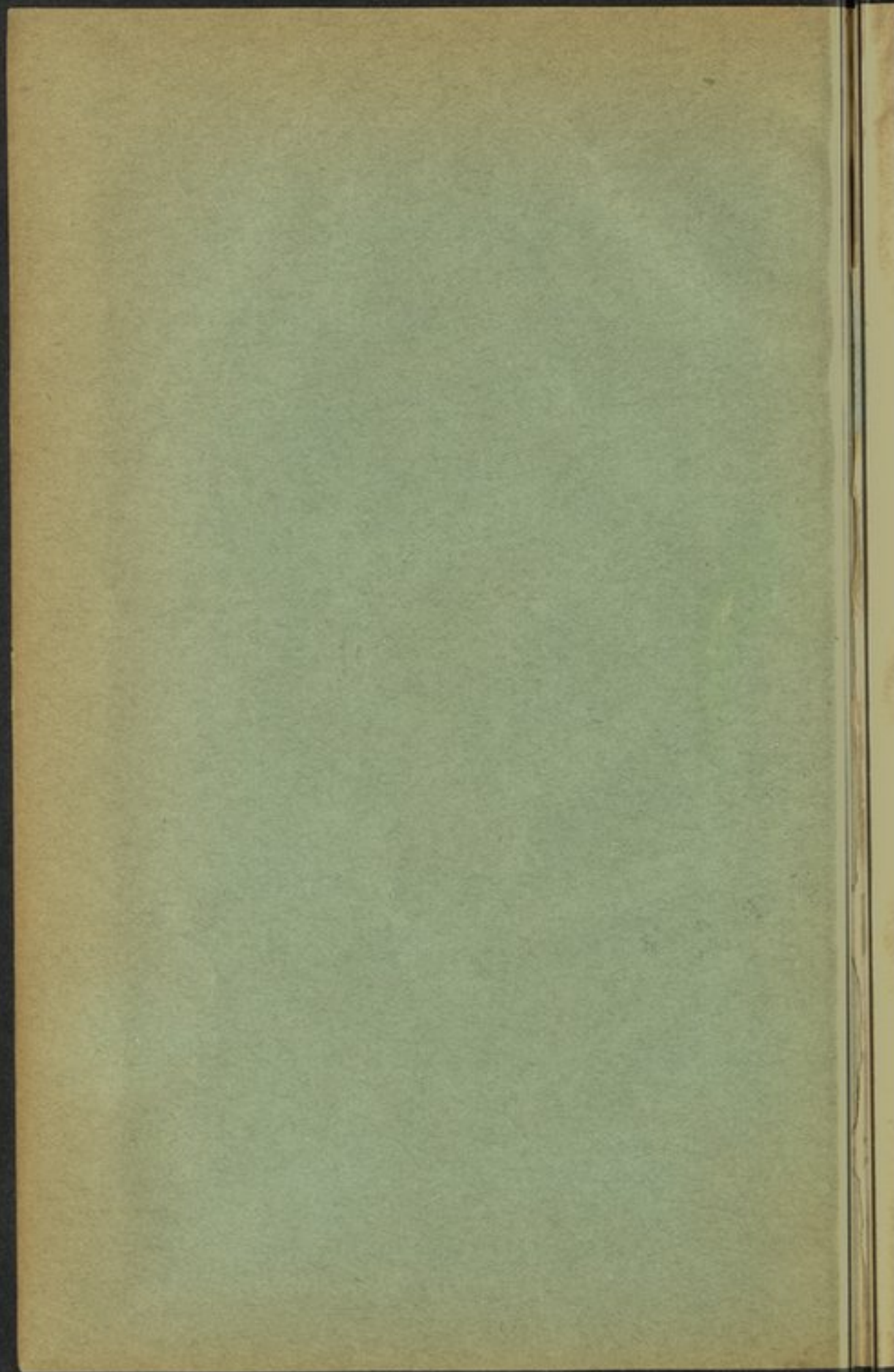
فاذا وقع في بعض مواضع من هذا الكتاب ما يخالف علم
بعضهم من شؤون وعبر التاريخ فاننا ابرأ اليهم بكوني لا ادعي العصمة
ولست اول من شطّ قلمه في سرد وقائع تاريخية كما ذكرت غير
ان الغاية تبرر الوسطة وحسن النية يغتفر ما هنالك من سوء المظنة
وشبهة الذنب .

وقبل ان آتي على عبارة الختام انصح لكل قارئ ان لا يعرض
عن الكتاب قبل مطالعته صفحة صفحة ولا يحكم عليه قبل ادراك
معناه والغرض الشريف من نشره وحسي ان اكون قد احسنت
النية وأخلصت لامتي القصد والله الموفق الى الصلح والسلام .

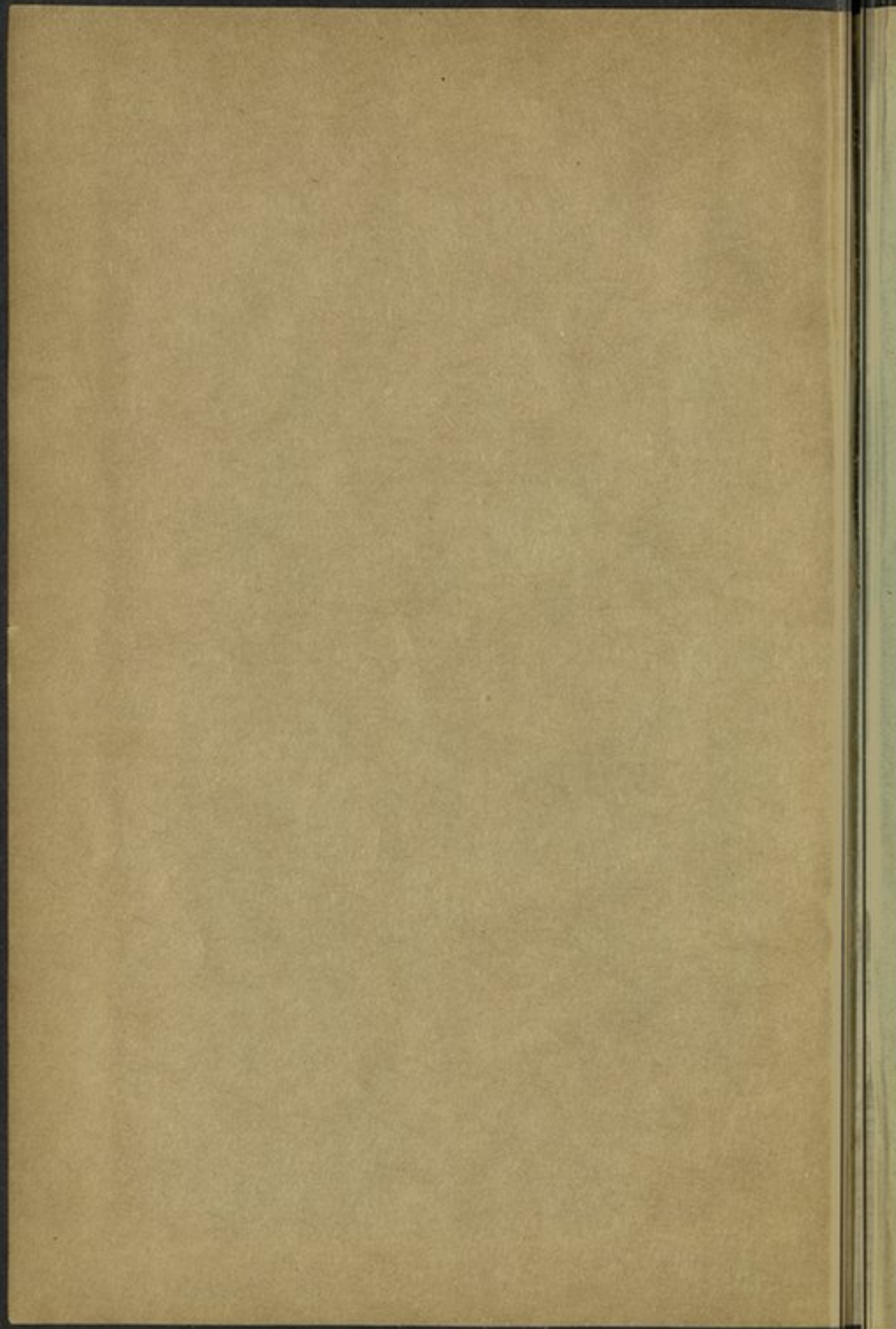


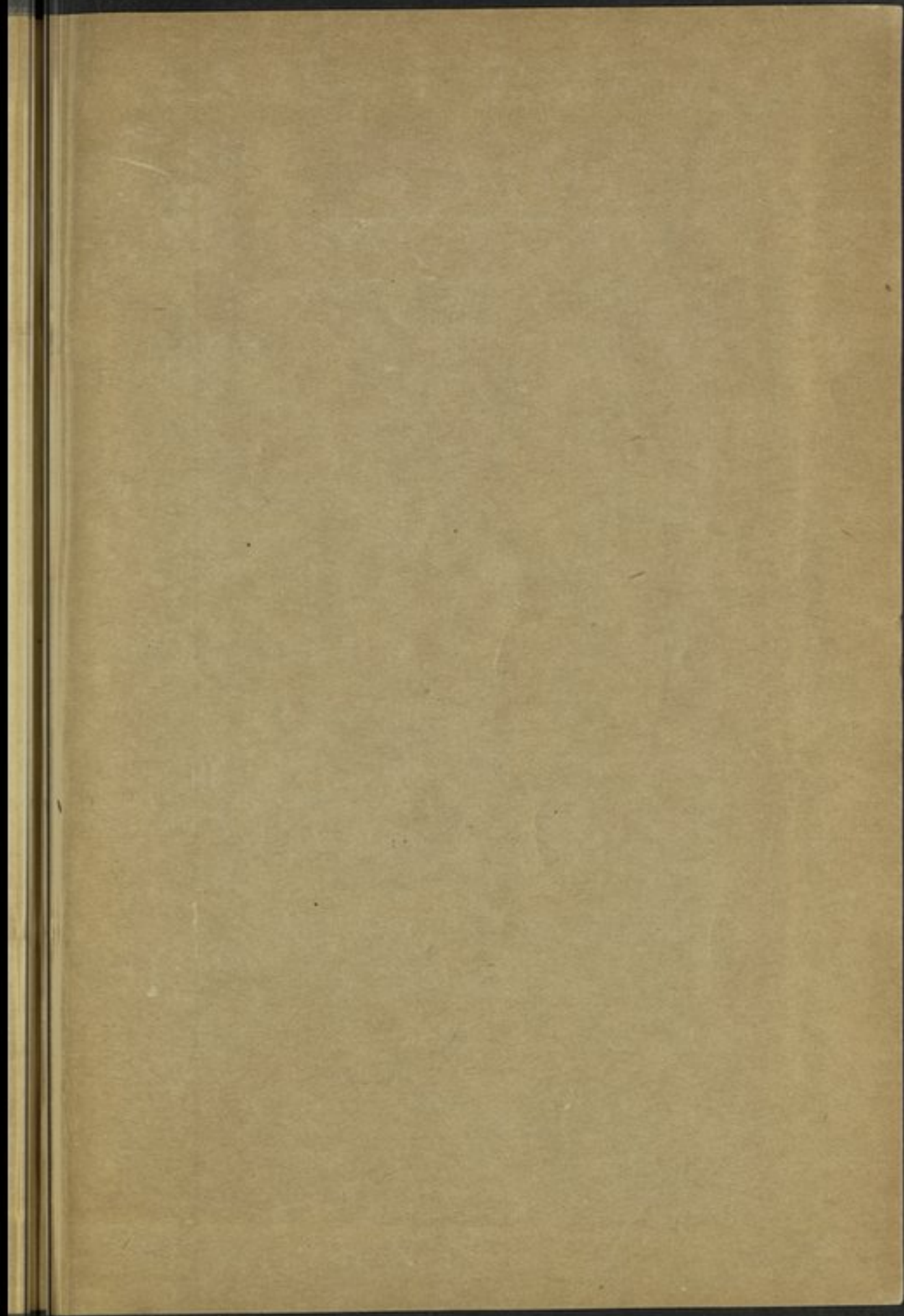












297:R62aA:c.1

الرياضي، قبلاق

عهد الرسول العربي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01004465



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297
R62aH
C.I